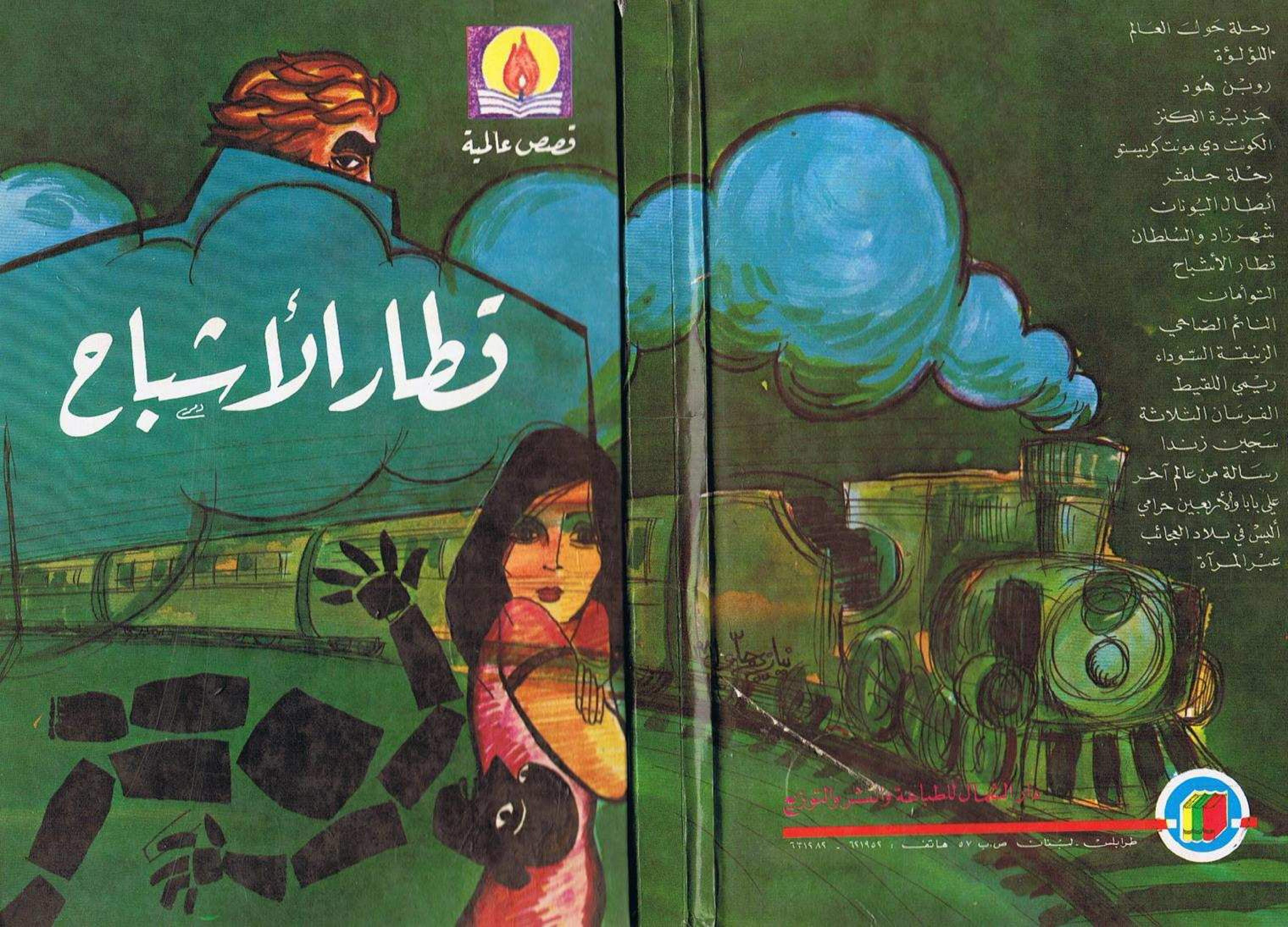


قصص عالمية
قطار الأشباح
رحلة حول العالم
اللؤلؤة
روبن هود
جزيرة الكنز
الكونت دي مونت كريستو
رحلة جلفر
أبطال اليونان
شهرزاد والسلطان
قطار الأشباح
التوأمان
النائم الصاحي
الزنبقة السوداء
ريمي اللقيط
الفرسان الثلاثة
سجين زندا
رسالة من عالم آخر
علي بابا والأربعين حرامي
أليس في بلاد العجائب
عبر المرآة
دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع
طرابلس - لبنان ص.ب ٥٧ هاتف : ٦٢١٩٥٢ - ٦٣١٩٨٢

قصص عالمية

قطار الأشباح

تأليف
أرنولد ردلي

ترجمة
سيف الدين الخطيب

دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع
طرابلس لبنان : تلفون ٦٣١٢٨٢

طبعـة ١٩٨٢

أبطال الرّواية

« صُولْ هُدْكِنْ » : ناظرُ المحطّة الحديديّة في « فال ڤيل » .
ريْتشارْدْ وِنْتْرُبْ ....
إلْسِي (زوجته)
تْشارْلْزْ مُرْدُكْ (شركة مُرْدُكْ وولده) .
بِچِي مُرْدُكْ (زوجة تشارْلْزْ الجديدة) .
الآنسة بُورْنْ
تِدي دِكِنْ
جُولْيَا بْرَايْسْ
هِرْبَرْتْ برايْسْ
جُونْ سْتِيرْلِنْغْ
جَاكْسُونْ .

الفصل الأوّل

ـ ١ ـ

المشهد : غرفةُ الانتظار في « فال ڤيل » ، وهي محطّةُ سكّةٍ حديديّةٍ صغيرة في « كورنْ وُول » ، في بريطانيا ... العام ١٩٣٣ ... الوقت ، السّاعة العاشرة مساء ... تبدو غرفةُ الإنتظار في وضعٍ كريه وغير مُريح .. وهناك مصباحٌ واحدٌ ينبعث منه ضوءٌ خافتٌ ضعيف يُلقي ظلالاً سوداء ... ولا يُساعدُ على القراءة ... في الخارج : المطر يسقط بغزارة ، وكلّ شيءٍ يبدو مُبلّلاً ... قِطَعٌ من ورق الحائط تتدلّى على الجدران .

وينطلق صوتُ صفير القطار ، وتُشاهَدُ أضواءُ عرباته من النّوافذ ، ويبدأ القطارُ بالتحرّك بطيئاً ليغادرَ المحطّة ... وفي هذه الأثناء يدخل « صُولْ هُدْكِنْ » ،

ويحمل المصباحَ ، ثمّ يخرج من بابٍ آخر ...

هناك قطارٌ قادمٌ يصلُ المحطّة ... ويُسمعُ صراخٌ يقول : لقد تغيّر كلُّ شيء ! » يرافقُ ذلك صوتُ إغلاق أبواب العربات ، وأصواتُ القادمين ... وينفتحُ بابُ غرفة الإنتظار ، ويدخل إليها « ريتشارد وِنْثْرُبْ » ، وزوجته « إلْسِي » .. وقد بدا في حالةٍ عصبيّة بعض الشيء ...

ـ ٢ ـ

إلسي : أَتعتقد حقّاً أنّها غرفة الجلوس ؟

ريتشارد : إنّها شبيهةٌ بها ... (ويضع حقيبته على الطّاولة ، ويتّجه نحو اليمين .) .

إلسي : ما هذا الدّخان : ألمِثْلِ هذا المكان تُحضرني ... وتأتي إلى المقعد أمامَ الطّاولة ...) .

ريتشارد : أُحضِرُكِ ! يا للعجب !

إلسي : إنّه مكانٌ باردٌ ، ورطبٌ ، وكريه ... (تجلس

على المقعد) .

ريتشارد : نعم ، أنت على حقّ : إنّه مزعجٌ جدّاً !

إلسي : ولكنّك لا تأبه لذلك ...

ريتشارد : ربّما لأنّني قدِ اعتدتُ على ذلك ...

إلسي : أشكرك ...

ريتشارد : لماذا تلومينني ؟ فأنا لستُ مدير شركة السكّة الحديديّة .. فهل أنا كذلك ؟ ما عليكِ إلّا أنْ تلومي هذا الشابّ الأحمق الذي فَقَدَ قبّعته ، وشدّ حبلَ القطار كي يُوقِفهُ ... إنّه هو الذي جعلنا نفقد قطارَنا الآخر الذّاهب بنا إلى « ترُورو » ...

ويذهب ريتشارد ناحية الباب ويفتحه ، ثمّ يقول : ما هذه الغرفة الأخرى هنا ؟ ويدخل إلى مكتب قطع التّذاكر تتبعه زوجته إلسي ...

- ٣ -

صُول هُدْكِنْ ، ناظرُ المحطّة ، والمسؤول عن كلّ عملٍ فيها ، يفتح الباب .

صول : حسناً ، كلّ ما يجب قوله بهذا الصّدد ، هو أنْ لا تعتبا عليّ !

تشارلز مُرْدُك وزوجتُه بجي يدخلان ... إنّهما متزوّجان منذ صباح اليوم فقط ، ويرتديان ملابس جديدة جميلة ...) .

تشارلز : يا له من جُحْرٍ هذا المكان !

بجي : أُوه ... يا تشارلز !

صول (يُخاطب شخصاً ما في الخارج) : هِي !. أنت ! إلى أين أنت ذاهب ؟ ليس هذا هو الطّريق ! (ويخرج من البابِ الثاني ...) .

تشارلز (واضعاً حقائبه على الطّاولة) : هذا المكان يبدو لائقاً ، أليس كذلك ! (ويتّجه إلى الباب الثاني ويُغلقه ...) .

بجي : هذا لا يهمّ يا عزيزي ... (وتجلس على كرسيٍّ إلى يسار الطّاولة ..) ويتقدّم تشارلز منها ويُقبّلها قائلاً : هذا غيرِ مهمٍّ يا عزيزتي .

تشارلز : بَلَى ، بل هذا مهمٌّ ... ولِمَ لا يكون مُهمًّا ... هذه هي ليلة زفافنا !

بجي : نـ ـ نعم .

تشارلز : لَنْ نمكثَ هنا طويلاً ... إنّ النّاس الذين ينتظروننا في الفندق لن يعرفوا ماذا حدث لنا ...

بجي : آمَلُ أنْ لا يظنّوا بأنّك خفتَ من الزّواج ، وغيّرتَ رأيك ...

تشارلز : يا لها من نُكْتة ! (ويبدأ بالغناء بصوتٍ مُنخفض) : « هناك كنتُ أنا ... أنتظرُ في الكنيسة ... أنتظر في الكنيسة ! كلّا ! إنّها ليستْ مزحة ... إنّني جائع ، وأنتِ تعبة ، ونريد الذّهاب إلى فندقنا ... كم يبدو هذا سيّئاً عندما نفقد قطارنا في « إكستَرْ » .

بجي : انّ أمّك هي المُلامة ... لقد عرفتُ بأنّنا سنتأخر .

تشارلز : لا ، بل هذا الإنسان وقبّعته ! فلا أَحَدَ سوى مجنونٍ كامل الجنون يُوقِفُ قطاراً لأنّه أضاعَ قبّعته ...

بجي : الآن ، الآن ! إهدأ ... رُوَيْدَكَ .

تشارلز : إنّني غاضب جدّاً ... فحينما لا أملك سوى أسبوعٍ واحدٍ قبل أنْ أُسافرَ وأَترُكَكِ ، فإنّني لا أرغب في ضياع لحظةٍ منه .

بجي : دَعْنَا ننسى هذا الموضوع يا عزيزي ... ونتخيّل بأنّنا سنكون دوماً معاً ...

تشارلز : أنا آسفٌ يا عزيزتي ... فلنْ أَتذمَّرَ بعد الآن ـ ولكنّني أُلاحظ شيئاً ، وهو أنّ جميعَ الناس هُنا قد غادروا المكان ... وإنّنا وحيدان ... فامنحيني قبلةً تُعيد إليّ البسمة ثانية ...

ـ ٤ ـ

ويتعانقان ... وفي نفس هذه اللّحظة ، يُفتحُ الباب ثانيةً ، وتدخل الآنسة « بورن » يتبعها صول ... الآنسة بورن هي سيّدةٌ عجوز ، تحمل قفص عصفور .

الآنسة بورن : أوه ! يا طيوري الأعزّاء !

يقفز تشارلز وبچي ويتّجهان نحو الباب الأوّل ...

الآنسة بورن : آسفة جدّاً ! هذه هي غرفةُ الإنتظار ، أَلَيْسَتْ هي كذلك ؟

صول : نعم .

الآنسة بورن : إنّني آسفة جدّاً ...

تشارلز : لا ـ أبداً ...

يدخل تشارلز وإلسي قادميْن من مكتب قطع التّذاكر ...

تشارلز : هالّو ! (مرحى ـ مرحبا) هُنا يوجد أناسٌ آخرون .

الآنسة بورن : يا لِرَائحة الدُّخان المزعج . أُفٍّ ! أُفٍّ ! (وتجلس على المقعد) .

تشارلز : يقولون في الأمثال « ما من دُخان إلّا وراءه نار » ، ولكنّ هذا المثل لا ينطبق على الواقع هنا ...

صول: أنا متأكّدٌ بأنّها نار لطيفة لمثل هذا الوقت من اللّيل...

بچي : على كلّ حال ، يجب أنْ نرضى بها حتى يحين موعدُ القطار الثّاني ...

صول : ما فتئتُ أُخبركم بأنّه لا يوجد قطارٌ ثان .

تشارلز : ماذا ؟

صول : ليس هناك قطارات قبلَ السّاعة السّابعة من صباح الغد ...

تشارلز : أصغِ إليَّ ، يجب أنْ أُوصل هذه السيّدة ـ زوجتي ـ إلى « ترورو » في هذا المساء ...

صول : آسف يا سيدي ... إنّك لن تستطيع .

تشارلز : إذن ... أَلَا نستطيع الحصول على سيّارة ؟

صول : إذا أردت الذّهاب إلى مكانٍ ما هذا المساء ، فما عليك إلّا أنْ تسيرَ على الأقدام !

تشارلز : يا إلهي ! أعنّي ! أنا آسفٌ يا « بچز » ، يبدو أنّنا وقعنا في مأزقٍ حرج ...

بچي : لا نستطيع أنْ نفعل شيئاً أيّها الرّجل العجوز ... هذا لا يهم ...

ـ ٥ ـ

ريتشارد : والآن ، إصغ إليّ أيّها الحمّال .

صول : إنّني ناظر المحطّة .

ريتشارد : حسناً ، أصغ إليّ يا ناظرَ المحطّة : هل تقصدُ حقّاً بأنّنا لا نستطيع الذّهاب إلى أيّ مكان آخرٍ هذا المساء ؟؟

صول : هذا ما قُلْتُه :

ريتشارد : إذن ، أين أقرب فندق ؟

صول : في « ترورو » .

ريتشارد : أين ؟

صول : في « ترورو » .

ريتشارد : طبعاً هُناك مكان نقضي فيه الليلة ؟

صول : لا يوجد منازل هنا ... هناك مزرعةٌ على بُعد خمسة أميال من الطّريق ...

ريتشارد : ولكنّك طبعاً تسكن في مكانٍ ما ؟

صول : أذهب على الدرّاجة الهوائية (بسكليت) إلى « ترورو » .

ريتشارد : حسناً أيتها السيّدات والسادة ، يبدو أنّنا سنقضي اللّيلة في هذا المكان حتّى الصّباح ...

تجلس إلسي على كرسيٍّ لجهة اليمين في الغرفة .

تشارلز : أين هذا الأحمق الذي أوقف القطار ؟

يتَّجه صول نحو الباب الثاني (ب) يفتحه ، ثم يُغلقه ثانيةً وهو يقول : يوجد سيّدٌ آخر في الخارج ...

تشارلز : نرجو أنْ يبقى هناك ... سأَضربه بقدمي إذا دخل إلى هنا .

ريتشارد : يجب أنْ نشكرَه على هذا ـ هو وقبّعته .

الآنسة بورن : يجب وَضْعَهُ في السّجن ... لماذا شَدَّ الحبل ؟

يَدخل تِدِي دِكِنْ دون أنْ يُلاحظه أحد ...

ريتشارد : إنّه أحمق .

تشارلز : بل أكثر من أحمق .. إنّ قدمي تريد رَفْسَه .

تِدِي : أَودّ أنْ أقول ! يلتفت الجميع وينظرون إليه ...
يَا لَهُ من مكانٍ صغيرٍ جميل ... نحن هنا جميعاً .
ماذا تفعلون ؟ هل أنتم مُختلفون على أمرٍ ما ؟

ريتشارد : لا أبداً .. نحن مُتّفقون تماماً على الموضوع .

تدي : يا للغرابة ! إنّنا هنا حتّى الصّباح ، أَليس كذلك ؟

تشارلز : نعم .

تدي : أَعتقدُ بأنّ الأمرَ مُسَلٍّ ... مُثير إلى حدٍّ ما ...
يبعثُ على التّغيير قليلاً في رتابة الحياة الإعتياديّة .

تشارلز : يُمكنكَ الشّعور على هذا النّحو ، ولكنّ الأَمرَ
لنا يبدو مُزعجاً جدّاً .

تدي : أنا آسف ... فحقيقةُ القول هو أنّني أُسلّي نفسي ...

آنسة بورن : أَلَمْ تفكّر بمشاعر الآخرين أيّها الشاب ؟

تدي : لا أفهم ماذا تقصدين ...

الآنسة بورن : لستُ مُندهشة لِعدم فهمك ما أَقصد !

تدي : ما أودُّ قوله ، هو أنّكم غير حانقين عليّ ، فهل
أنتم كذلك ؟ (– ثم يضع بعض الصحف وَكُتُبِ
القصص على الطّاولة .) .

الآنسة بورن : إنّك سبب هذا الموقف الحرج ؛ ومع ذلك
لا تبدو أنّك خجلٌ أو مهتمٌّ بذلك أبداً ...

تدي : يا اَمرأتي الطيّبة ...

الآنسة بورن : أَرجوكِ عَدَمَ مُخاطبتي بهذه الطّريقة غير
المُهذّبة ...

تدي : آسف ! مُلتفتاً نحو ريتشارد : أَنْتَ ! عليك أنْ
تعدلَ في الأمر . كيف كان باستطاعتي منع قبّعتي
من أنْ تطيرَ في مهبّ الرّياح ؟

ريتشارد : هذا يحدث دائماً عندما تتّكىء على النّافذة .

تدي : إنّها عادتي القديمة المُحبّبة ؛ فلقد كنتُ أُراقبُ

الدّخان وهو يتصاعد من الآلة ـ كان الأمرُ ظريفاً جدّاً !

تشارلز : إنّ فَقْدَ قُبّعتك لا يَدعوك إلى شدّ الحبل لإيقاف القطار .

تدي : أَلَا تعتقد ذلك ؟

تشارلز : لا .. لا أعتقد !

تدي : على كلّ حال ، فقد قلتُ ذلك . إنّها كانت قبّعةٌ جميلة جدّاً . لقد اشتريتها في الأسبوع الماضي ، وبالإضافة إلى هذا ، فقد أردتُ دائماً شدّ هذا الحبل .. . إنّه مسلٍ ، أَلا ترى معي ذلك .؟

ريتشارد : سيّدي ! أَليستْ لديك مشاعر إنسانيّة ؟

تدي : ماذا تقصد ؟

ريتشارد : إستمع إليّ ... يبدو أنّك لم تعرف ما قد حدث .

تدي : أَبغض مُحاولة فهم الأشياء .

ريتشارد : إذن ، يسُرُّني أنْ أَجعلُكَ تفهم ... أوّلاً ، وقبل كلّ شيء ، فقد أَخرجتَ رأسكَ من النّافذة

مثلَ أحمق أنتَ هُوَ . ثمّ ، عندما طارتْ قبّعتُكَ ، جذبتَ الحبلَ ، وأوقفتَ القطارَ عند تلّةٍ ما ... وهكذا ، فقدنا قطارَنا الآخر ، ووجدنا أَنفسنا في هذا المكان البغيض وبعد كلِّ هذا لا تتفوّه بكلمةِ أَسف أَوْ ندم ... إنّكَ تتصرّفُ كما لَوْ أنّك أسديتَ لنا معروفاً ...

— ٨ —

تدي : قُلْ لي ! يبدو أنّك لا تميل إليّ ، أَليسَ كذلك ؟

ريتشارد : لو أخبرتُكَ عمّا يجولُ في خاطري نحوك ـ

إلسي : لا تتشاجرا يا ريتشارد ، فإنّ وضعنا مُزعجٌ ما فيه الكفاية دون شجار ... إنّ الكلام غيرُ مُجدٍ الآن ... فنحن موجودون هنا ، وهنا سنظلّ في هذا المكان ...

صول : آسف يا مدام ، فأنتمَ لا تستطيعون البقاء هنا .

إلسي : ولماذا ؟

ريتشارد : إيهْ ؟

صول : أقول بأنّكم لا تستطيعون التوّقف هنا .

ريتشارد : ماذا تقصد ؟

صول : حيث لا يوجد قطاراتٌ أخرى لهذا المساء ، يجب إغلاق كلّ شيءٍ في هذا المكان ، وسأتوجّه إلى منزلي .

ريتشارد : حسناً ... وماذا بعد ؟

صول : وقبل أنْ أغادر ، يجب إغلاق هذا المكان .

ريتشارد : ولكنّك لا تستطيع إغلاقه !

صول : هذه هي الأوامر الصّادرة لي ، ويجب إطاعتها .

ريتشارد : لا تكُن أحمق ! فأيّ مكانٍ آخر نذهب إليه ؟

صول : لا أعرف ... بل كلّ ما أعرفه هو إطاعة الأوامر . ويمكنكم الذّهاب إلى المزرعة .

ريتشارد : هل تحسبُ أنّ السيّدات قادرات على السيّر خمسة أميال على طريقٍ ريفي في ليلٍ كهذا ؟

صول : لا يُمكنكم البقاءَ هنا ... يجب أنْ تغادروا .

تشارلز : ومَنِ الذي سيُجبرنا على ترك المكان ؟

صول : أنا ...

تشارلز : وماذا ستفعل ؟ تُلقي بنا إلى الخارج ؟

صول (وهو يهرش رأسه) : يبدو أنّني سأضطرُّ لذلك .

ريتشارد (وهو يخلع معطَفه) : إبدأ بي إذن .

تدي (وهو يتقدّم إلى الأمام ويجلس على كرسيٍّ في مواجهة ريتشارد وصول) : إستمعا إليّ ! باختصار القول ! المعركة ستبدأ الآن ! فلنبدأ العدّ ! (ينهض ، ويتراجع إلى الوراء ويجلس على ركبتيْ الآنسة بورن) .

الآنسة بورن : أُسكتْ أيّها السيّد !

تدي : آسف ...

— ٩ —

يتوجّه ريتشارد نحو صول كما لَوْ أنّه سيبدأ القتال .

صول : إسمع يا سيّدي ، لا تضعْ يديْكَ عليّ !

ريتشارد : لم أَكُنْ أَنوي ذلك ، وقد حَسِبْتُكَ بأنّك أنت الذي كنتَ تُزمع وضعَ يَديْك عليّ .

تشارلز : لا فائدة ... إنّنا مُصمّمون على البقاء . وسوف نتدبّرُ الأمرَ في عدم تعرُّضِكَ لأيّ مشكلة .

صول : حسناً يا سيّدي ، فأنا لا أدري ...

تشارلز (وهو يضعُ بعضَ النّقود في يد صول) : كلّ شيءٍ على ما يرام أليس كذلك ؟

صول : حسناً سيّدي ، أنا لا أعلم ... أنا لا أستطيع فعلَ أيّ شيء آخر .

تشارلز : أنتَ على صواب ... تعالَ الآن لنرى ماذا نستطيعُ فعلَه من أجل إراحة السيّدات ... هذه النّيران هنا رديئة .

صول : يوجد نارٌ في مكتب قطع التّذاكر ... لا أدري إنْ كانتْ أفضل .

تشارلز : فلنذهب ونرى بجي .

صول يُرشد إلى الطّريق عَبْرَ الباب الأول (أ) ، ويتبعه تشارلز وبجي . تنهض الآنسة بورن وتتّجه نحو الباب ، ثمّ تتذكّر قفص العصفور ، فتعود وتأخذه من تدي حيث كان معه ينظر إليه . بعدئذ تدخل مكتب قطع التّذاكر يتبعها تدي . ويبقى إلسي وريتشارد في غرفة الإنتظار ...

ريتشارد : ما رأيُكِ بهذا يا إلسي ؟

إلسي : لا رأيَ يُذكر ... ولكنّ الأمر يروق لك .

ريتشارد : لا أَفهم .

إلسي : لقد أتاحَ لَكَ الفُرصةَ لِمُشاكسة كلّ شخص ... فلقد سَبَقَ لَكَ أنْ حاولتَ الشّجار مع ناظرِ المحطّة ، ثمّ فقدتَ أعصابَك مع هذا الشاب الأحمق الذي أوقفَ القطار . يجب أنْ تكون مُستمتعاً بهذا .

ريتشارد : إسمعي يا إلسي ، أَيجب أنْ نستمرّ على هذا الحال من الشّجار ؟

إلسي : أَظنّ أنّك أنت الذي تريد ذلك .

ريتشارد : أَلَا يُمكن نسيانَ كلّ هذا ؟

إلسي : لا أقدر أنْ أَنسى ما قُلته لي هذا الصّباح .

ريتشارد : آسف ، فلقد فقدتُ أعصابي معَكِ هذا الصّباح . إنّي قلقٌ جدّاً حتى الآن بسبب ٱحتضار « باركنسون » بشكلٍ مُفاجيء هكذا ...

إلسي : يُمكنك بالطبع توظيف مدير آخر لإدارة الأعمال ؟

ريتشاردْ : يمكن إيجاد أيّ مدير ، ولكن يجب أنْ أجدَ رجلاً كفؤاً ، رجلاً أَثِقُ به ...

إلسي : ولأنّك لا تستطيع العثورَ عليه ، أغضبتني .

ريتشارد : أنتِ مَنْ أغضبني .

إلسي : إنّك تلومني لأنّك أسأت التصرّف ! كان يجب أنْ أتوقّع مثلَ هذا الأمر .

ريتشارد : أنا لم أَقُلْ هذا .

إلسي : لا .. لم تقُل هذا ، ولكنّك قَصدتَه .

ريتشارد : يا إلسي ، لقد مضى على زواجنا سنة واحدة فقط ، ومن المؤسف أنْ نستمرّ على هذا الحال الذي نحن فيه ... فَلِمَ لا نبدأ حياةً جديدة ؟

إلسي : لقد فات الآوان . يجب تنفيذ ٱتّفاقنا ...

ريتشارد : ولكن ...

إلسي : من العبث الخوض في هذا الحديث ثانية ... فنحن لم نكن على وفاق ، ولن نكون ... فحالما أَتركُ هذا المكان ، سأعود إلى لندن ... يجب أنْ ننفصل .

ريتشارد : آسفٌ لهذا ...

إلسي : أَوَ أنا التي قلتُ بأنّه يجب علينا أنْ ننفصل ؟ أمْ أنّك أنتَ الذي قُلتَ هذا ؟

ريتشارد : نعم أنا قلت ذلك ، ولكن ...

إلسي : خيرٌ إذن .

ريتشارد : كان مِزاجي سيّئاً طيلة الوقت ... أنتِ تعلمين

ذلك ... كلانا كان عَصبيّاً ...

إلسي : هذا ليس صحيحاً ، فأنا لم أَفقد أعصابي قط .

ريتشارد : لَم تكْشِفي عن ذلك علانيةً ، ولكن ...

إلسي : أرجوكَ قَوْلَ الحقيقة !

ريتشارد : تَعقّلي يا إلسي ...

إلسي : لا ! لم يَعُدْ هذا مُفيداً يا « دِكْ » . فكلانا لا يُناسب الآخر . عليكَ الزّواجَ من فتاةٍ صغيرةٍ هادئةٍ تخافُ من كلّ شيء ... تعتني بها وتحميها من الخطر ؛ وتكونُ نظرتُها إليكَ كنظرةٍ إلى معبود ، تُطيع أَوامركَ وتنفّذها بكلّ سعادةٍ وسرور ... لكنّ الأمرَ يختلف معي ... فأنا لا أحتاج للرّعاية ... ولا أتلقّى الأوامر ... « والرّجل القويّ » لا يهمّني ، لأنّني أَقدرُ على حماية نفسي ... وما عرفتُ الخوفَ يوماً في حياتي ...

ريتشارد : تماماً كما تقولين يا إلسي ، فأنتِ شديدةُ الثقة بنفسك .

إلسي : هُوَذا ! ها قد عُدْتَ إلى الأمر من جديد ! يكفيني ما تحمّلتُه من عراكٍ في يومٍ واحد ، سوف أذهب إلى الغرفة الأُخرى ...

ريتشارد (وهو يوقفُها) : أَقول لكِ وللمرّة الأخيرة يا إلسي ، دعينا نبدأ من جديد ...

إلسي : لا يا « دك » فلقدِ اتّخذتُ قراري ، وأنا مُصمّمةٌ عليه تماماً ...

ـ ١٢ ـ

يدخل تشارلز قادماً من مكتب قطع التّذاكر ، ويصطدم بإلسي ...

تشارلز : آسف !

إلسي : لا .. أبداً ... (وتدخل إلى مكتب قطع التّذاكر) .

تشارلز (مُتّجهاً نحو ريتشارد الذي كان يجلس على المقعد) : قُلْ لي ! أيّ لُعبةٍ هذه !

ريتشارد : مُرعبة تماماً ... أَلَيْستْ كذلك ؟

تشارلز : ينبغي أنْ أَقول بأنّها كذلك .

ريتشارد : علينا أنْ نتحمّلها حتى الصّباح .

تشارلز : إنّها ليستْ سيّئة جداً بالنّسبة إليك يا سيّدي ! ولكنّها قاسية جدّاً بالنّسبة إليّ ...

ريتشارد : إنّها قاسيةٌ علينا جميعاً . إنّ ذلك الشابَ الأحمق هو الشّخص الوحيد الذي يجب أنْ يُلام ...

تشارلز : إنّها قاسية بشكلٍ مُريع ـ طبعاً ، فأنتَ لم يمضِ على زواجك سوى وقتٍ قصير ؟..

ريتشارد : نعم .

تشارلز : مِنَ المُؤكّد بأنّ هذا يجعل الأشياءَ أكثر سهولة .

ريتشارد : من المُمكن أنّه يفعل ذلك .

تشارلز : كما ترى (يتلعثم) ، هي ـ نحن ـ أنا وزوجتي لم يمض على زواجنا وقتُ طويل ... (يسحب منديله ، وتسقط بعض أوراق صغيرة من أوراق حفلة الزّفاف على الأرض .) .

ريتشارد (وهو يرى ذلك) : لقد فهمت ..

تشارلز : ماذا ؟ (مُشاهداً الأوراق) آه ، حسناً ، إنّ هذه الأوراق قد أحاطتك علماً بكلّ شيءٍ عن الموضوع ! ولكن ... حسناً ، لستُ خجلاً من ذلك ؛ فنحن ، نحن قد تزوّجنا اليوم فقط ... وأرجوك أنْ لا تُخبر الآخرين بهذا الأمر .

ريتشارد : بالطّبع لا ...

ـ ١٣ ـ

تشارلز : إنّه لَشَيءٌ رائعٌ أنْ تكون متزوّجاً ... أَليس الأمر كذلك ؟ ـ أنْ تجدَ شخصاً ما يقف إلى جانب شخصٍ آخر عند الملمّات ...

ريتشارد : ستكتشف ذلك بنفسك ...

تشارلز : لقد سَبَقَ لي ذلك ... إنّه لشيءٌ عظيمٌ أنّي اكتشفتُ ، رغم أنّه لم يكن لدينا مُتّسعٌ من الوقت .

ريتشارد : أظنّ أنّك قُلتَ بأنّك تزوّجتَ حديثاً .

تشارلز : نعم ، ولكن ...

ريتشارد : ما الأمر ؟ هل تشاجرتُما ؟

تشارلز : لا .. أبداً !..

ريتشارد : آسف .

تشارلز : حسناً يا سيّدي . أمِنَ ٱلمحتمل أنْ يتشاجرَ المتزوّجون حديثاً من وقتٍ لآخر ؟

ريتشارد : لا رَيْبَ في ذلك ...

تشارلز : ليس من السّهل أَنْ تُدركَ حقيقة الأمر ... إنّ مشكلتي تكمن في أنّ اسمي هو « مُرْدُك » .

ريتشارد : أَهُنَاكَ علامةٌ بـ « بمُرْدُكْ وولده ؟ » .

تشارلز : نعم ، أنا هو الإبن .

ريتشارد : آه ، لقد فهمت !

تشارلز : طبعاً ، كلُّ إنسانٍ يعرف عن الموضوع ؟ لقدِ ٱنتهينا .

ريتشارد : عرفتُ ذلك لأنّه صَدَفَ أنّني أعمل في نفس الخطّ التجاريّ .

تشارلز : إنّه لأمرٌ غريب . حسناً ، فقد انتهينا ، وسأغادرُ بريطانيا في الأسبوع القادم .

ريتشارد : أَلِوَحْدِكَ ؟

تشارلز : نعم ، فأنا لا أقدر أنْ أَصطحب الزّوجة إلى هناك . أسبوعٌ واحدٌ فقط معاً ، ومن ثمّ ...

ريتشارد : أَمِنَ الضّروريّ مُغادرة بريطانيا ؟

تشارلز : وماذا عساي أنْ أفعلَ غير ذلك ؟ لقد حاولتُ أنْ أَجدَ عملاً في كلِّ مكانٍ من بريطانيا ... وكان أمرُ زواجنا قد سُوِّيَ قبلَ حُصولِ المشكلة . ورغب والداها في أنْ تهجرني ... ولكنّها لم تُقدم على فعل ذلك ... هذه الفتاة العزيزة ! ولكن قُلْ لي ! لماذا أُخبرك بكلّ هذه التّفاصيل ، إنّي لستُ أدري ! وهذا ما لا يَهمُّك أبداً .

ريتشارد : لا . لا تَقُلْ هذا .

تشارلز : أَليس غريباً في أنْ يتصادق النّاس عندما يقعون

في محنةٍ مشتركة ؟ لو أنّ ذلك الأحمق لم يشدَّ الحبلَ ، لَكُنَّا الآن جالسين في عربة قطار قُبالةَ بعضنا الآخر دون كلامٍ ... ينظر كلٌّ منّا إلى الآخر كما لو أنّنا أعداء ... وها أَنا هنا أخبرُك عن كلّ مشاكلي العائليّة !

بجي (تتكلّم من مكتب قطع التّذاكر) : أين أنتَ يا تشارلي ؟

يجري تشارلز نحو الباب ويلقاها .

تشارلز : ها أنا هنا يا عزيزتي . هل نجحتِ في الحصول على حمّام ؟

بجي : نعم ، لقد وجد لي العمُّ صول قطعة صابون بعد جهدٍ جهيد .

تشارلز : عظيم ! لقد كنتُ أتحدّث مع السيّد « إرْ » .

ريتشارد : إسمي « وِنْتْرُبْ » .

تشارلز : يا بجي هذا هو السيّد « ونترب » ... يا سيّد « ونترب » أُريدُكَ التَعَرُّفَ على الآنسة بجي - إرْ - زوجتي .

ريتشارد (وهو يُصافحها) : كيف حالُكِ .

تشارلز : لقد اكتشفنا أنّنا نعمل في مهنةٍ واحدة . غريب ... أَليس كذلك ؟

ريتشارد : نعم ، هذا غريبٌ حقّاً ... (ويتأهّب للذهاب).

بجي : أرجو ألّا أكونَ سبباً في ذهابك ...

ريتشارد : لا .. أبداً يا سيّدة مُرْدُك ؛ فهناك شيءٌ ما أُريد أنْ أقوله لزوجتي ...

يدخل ريتشارد إلى مكتب قطع التّذاكر ويغلق الباب .

تشارلز (وهو يعانق بجي) : يبدو أنّه شخصٌ لطيف ... (ويجلسان) .

بجي : نعم هو كذلك .

- ١٦ -

تشارلز: ما قَوْلُكِ يا فتاتي الكبيرة بأنّ هذا الوضع لطيف ، أَلا يبدو كذلك ؟

بجي : لا نستطيع تغييره .

تشارلز : نعم ، ولكن في أنْ نبدأ حياتنا الزوجيّة في وضعٍ كهذا ؛ شيءٌ عظيم ! وإذا كان هذا يجعلنا دائماً معاً ، فلا بأس به .

بجي : لا تتكلّم عن هذا الموضوع بعد الآن أيّها الفتى الكبير ، أرجوك !

تشارلز : آسف يا « بجز » ، وإن كنتُ أرى الأمرَ غير ذلك .

بجي : أرجوك !

تشارلز : لو أنّك فقط تأتين ...

بجي : أنا على استعدادٍ لِأنْ آتي ، وأنت تعرف ذلك .

تشارلز : مُستحيل . لا أدري كم يُمكن أنْ تكون الحياة قاسية .

بجي : يا رَجُلي !

تشارلز : سيكون الأمرُ على ما يُرام بالنّسبة لي « يا بجز » ، فأنا في عنفوان القوّة والصحّة : ولكنّ الأمرَ يختلف بالنّسبة إليك .

بجي : وأنا أيضاً قويّة وفي صحّة جيّدة يا تشارلي .

تشارلز : نعم ، ولكن لا أَستطيع حتى مجرّد الحصول على المال لأدفعه قيمةَ سفرك في السّفينة ... عليكِ البقاءَ في بريطانيا حتى تتحسّن الأمور ...

بجي : يجب أنْ لا تقطع الأمل ، فالأمور ستتحسّن في النّهاية . وعندما تكون بعيداً وتسوء الأحوال ، فكّر بي ... سأواظبُ على الصّلاة من أجلك يا عزيزي..

– ١٧ –

يُسمع صوتُ مطر في الخارج ، يأخذ تشارلز بجي بَيْنَ ذراعيْه ويُعانقها ـ وتُفتح نافذة مكتب قطع التّذاكر ويطلّ تدي برأسه منها ...

تدي : كلٌّ يُغيّر ! كلٌّ يُبدّل ! رجاءً إنتظموا في صفٍّ واحد ... آسف ، لقد نَفذتْ أوراقُ التّذاكر إلى لندن ... (مُشاهداً تشارلز وبجي) : آسفٌ جدّاً .

تشارلز : لا بأس ، فقد بدأنا نعتاد عليك ...

تدي : أعتقدُ أنّ شخصاً ما يميل إليّ ! ويبدأ بالغناء :

« حين تكونُ سـ ـ عـ ـ يـ ـ داً ، سعيداً يا صديقي ،

وكلّ سماواتُكَ زرقاء » ـ

تشارلز : صَهْ !

تدي : ألا يروقُ لك صوتي ؟

تشارلز : كلّا ، لا يروق لي .

تدي : إذن ، خُذْ تذكرتك في عربة النّوم ... ويُغلق النافذة .

تشارلز : لقد قابلتُ بعضَ الأغبياء في حياتي ، ولكنّ هذا الشّخص هو أكثرهم غباءً ! ..

يدخل ريتشارد ، إلسي ، الآنسة بورن ، وصول قادمين من غرفة مكتب قطع التّذاكر ، يتبعهم تدي ... (ويجلس تدي قرب النّافذة) .

الآنسة بورن : لم أُصادف في حياتي أسوأَ من إدارة هذه المحطّة ... سأكتب إلى المؤسسة بهذا الشأن . (وتجلس) .

صول : أرجوكِ أَنْ تفعلي يا مدام ... فلقد كتبتُ أكثرَ

من مرّة .

تشارلز : ما هي المشكلة ؟

ريتشارد : إنّ المطرَ كان يتساقط علينا من خلال السّطح هناك ، وكان علينا أنْ نخرج ...

ـ ١٨ ـ

بجي : أنا جائعة جدّاً .

ريتشارد : أَيوجدُ شيءٌ يُؤكل هنا ؟

صول : ماذا ؟

ريتشارد : أَيوجد شيءٌ يُؤكل هنا ؟

صول : ولا شيء يا سيّدي ، سوى الماء .

الآنسة بورن : لا أدري ماذا سنفعل ؟

تشارلز : من الأفضل جَرُّ هذه المقاعد نحو المدفأة ، ونأخذ قسطاً من الراحة بِقَدَرِ ما نستطيع ...

ريتشارد : هذه خطّة جيّدة ... (وهكذا يفعلون ...

ويحضر ريتشارد كرسيّاً من مكتب قطع التّذاكر) .

تشارلز : هذا أفضل .. (وتجلس إلسي على الكرسيّ الذي أحضره ريتشارد) .

صول : لا يجب إخراج هذا الكرسيّ من المكتب .

ريتشارد : بل يجب . حاذر ! (وتجلس السيّدات) .

تدي : أمَا زلتم جائعين أيّها السيّدات والسّادة ؟

بجي : جدّاً

تدي : سأتدبّر الأمرَ حالاً .

ريتشارد : كيف ؟

تشارلز : أتقدر ؟

تدي يتظاهر بوضع شرشفٍ على الطّاولة ، ويضع زجاجةَ الماء في الوسط ؛ ثم يضع منديلَه فوق ذراعه ويقول : « أنا قادمٌ حالاً يا سيّدي .... لحظةً من فضلك يا سيّدي » ... يذهب إلى نافذة غرفة التّذاكر ويفتحها قائلاً : « عشاءٌ لستّة أشخاص ـ ... « حالاً يا سيّدي » ... « آسف يا سيّدي ، فجميعُ خدّام المطبخ قد خرجوا للتنزّه

في القوارب » ... أُوُه ، حسناً ، لا بأس ، يوجد ذبابة في زجاجة الماء » .

ـ ١٩ ـ

الآنسة بورن : أَلَا تأخذ شيئاً على محمل الجدّ في الحياة أيّها الشاب ؟

تدي : أجل .

الآنسة بورن : وأيمكنني أن أسأل ما هو هذا الشيء ؟

تدي : الطّعام ! ...

الآنسة بورن : أنتَ لستَ رجلاً لطيفاً يا سيّدي ...

تدي : أَشكُرُكِ على هذه الكلمات الرّقيقة ... (ويرى قطع أوراق العرس على الأرض) : مرحى ! مرحى ! أوراق عرس ! يا لها من نكتة ! ها ! ها ! ها ! كم هذا عذبٌ وجميل ... والآن ، لمن هذه الأوراق ؟ (ناظراً إلى الآنسة بورن) : لا ، لستِ أنتِ ..

الآنسة بورن : حقّاً !

تدي (ملتفتاً نحو إلسي وريتشارد) : ل . ل . ا . لا ... (ثمّ ينظر إلى تشارلز وبچي) : هَا ! هَا ! « نظرةُ الخجل ! العينُ الغاضبة » ! ها ! ها ! ها ! ها ! « إنّه أكثر شيءٍ مُضحكٍ رأيتُه في حياتي . » ها ! ها ! ها ! ها ! – « حين أخبر الرّفاق عن هذا ... » .

تشارلز : أيّها السيّد !

تدي : الآن ! الآن ! لا تُفزع زوجتك ... فليس هناك من سبب لأن تغضب .

تشارلز : بل هناك سبب ...

تدي : أوه ، آسف ! إنّها مزحةٌ صغيرة مزحتُها ، ولكنّها مُضحكة .. أليستْ كذلك ؟ أَلَا تعتقد ذلك ؟

تشارلز : لا !

تدي : أوه !... حسناً ، قد تكون على صواب ... (ويجلس) .

صول : حسناً ، طالما أنّكم جميعاً قد قرّرتم البقاءَ هنا ،

فإنّني سأذهب إلى البيت ... (ويتحرّك نحو مكتب قطع التّذاكر) .

ريتشارد : أذاهبٌ أنت ؟

صول (مُلتفتاً) : يُمكنكم البقاءَ هنا ، طالما أنّكم قرّرتم ذلك ، أمّا أنا ، فلن أفعل ...

– ٢٠ –

ريتشارد : إسمعْ ، أُريدك أنْ تبقى ، فقد نحتاج لشيءٍ ما .

تشارلز : نعم ، فأَنتَ تعرف مكانَ الأشياء ... سنُعطيكَ عشرة شلنات .

صول وَجِلاً : ماذا ! أبقى هنا طيلة اللّيل !

تشارلز : ولِمَ لا ؟

صول : أنا ... أبقى ... في محطة ... فال ڤيل ... طيلة اللّيل !

ريتشارد : هذا ما نُريدكَ أنْ تفعله ...

صول : إصغ إلي ! أَمَا سمعتَ أبداً أَيَّ شيءٍ عن هذه المحطة ؟

تشارلز : كلّا ...

ريتشارد : أنا لم أعرف حتى بوجودها هنا .

بجي : سمعنا ماذا في هذه المحطَّة ؟

صول : عن الشّبح ...

بجي : الشّبح ؟

صول : أجل .

تدي : حسناً ـ فإذا لم يكن الأمر كذلك تماماً ! فالمحطّة مسكونة (ويضحك بصوتٍ عال .) .

صول : قد تسخرُ من ذلك يا سيّدي ...

تدي : أَيُمكنني ذلك ؟ أوه ! أشكرك شكراً جزيلاً .

صول : رُبّما لا ترى الأمرَ مُضحكاً قبل أنْ يأتي الصّباح .

ريتشارد : أَتعني بقولك أنّك تُومن بوجود الأشباح ؟

صول : نعم ، أُؤْمن ... لا يوجد كثيرٌ من النّاس في

هذه الأنحاء لا يُؤمنون بذلك ... إنّني لن أبقى هنا في هذه المحطّة ، ولو كان المقابلُ خمسة جنيهات ـ قطعةً واحدة ـ ، لن أبقى في هذه الليلّة ـ أمّ الليالي ـ ! (ليلةٌ لا ككلّ اللّيالي) .

ريتشارد : ولكـنّك غير خائف من البقاء معنا ... أخائفٌ أنت ؟

صول : أنا ، أنا لا أدري .. أَمَا قد سَمِعتُم عنه ؟

ريتشارد : ما القصّة ؟ عليك أَنْ تُخبرنا بما ينتظرنا قبل أنْ تُغادر .

صول : كلّا ... يجب أنْ أعودَ إلى البيت حالاً ...

تشارلز : إسمعْ ! فأنت لستَ مُضطرّاً للذّهاب ... أَخبرنا عن الشّبح ـ أو الأشباح ... نريد شيئاً يُسلّينا ...

صول : يُسلّيكم ! ها !

ريتشارد (يتوجّه نحو صول ويضع نقوداً في يده) قائلاً : تعال ! .

- ٢١ -

صول : حسناً ، سأُرويها لكم ؛ ولكنّني أُحذّركم بأنّ القصّةَ ليستْ قصّةً ظريفة ... فمنذ عشرين عاماً ، وفي مثل هذه اللّيلة ، كان هناك رجلٌ يُدعى « تِدْ هُولْمْز » ، وكانتْ وظيفتُه ناظرُ المحطّة هنا ... أَوَ شاهدتُم جِسْراً عند الأسفل من هنا ؟

تشارلز : نعم ، أنا شاهدت .

صول : هو جسرٌ فوق « نهر رُوس » ... إنّه جسرٌ مُتحرّك ، ويعمل بواسطة مِمْسكة في هذه المحطّة ـ هي تماماً خارج هذه النّافذة . في تلك الأيّام اعتادتْ بعض القوارب الكبيرة أنْ تأتيَ عَبْرَ هذا النّهر لإنجاز الأعمال الخزفيّة ... وقد توقّفت عن القدوم في هذه الأيّام ...

ريتشارد : حسناً ، وبعد ؟

صول : منذ عشرين سنة ، وفي مثل هذه اللّيلة بالذّات ذهب عددٌ من النّاس إلى حفلةٍ في « ترورو » ، واستطاعوا أن يؤمّنوا قطاراً يُعيدهم إلى منازلهم في

« سانْتْ بْلِيْنْدْ » ، عند أسفل الخط . وكان ذلك القطار اللّيليّ الوحيد الذي يسير على هذه الخطوط الحديديّة ... وكان الجسرُ يُتْرَكُ مفتوحاً بشكلٍ دائمٍ من أجل عبور القوارب ... ولكنّ « تد هولمز » كان يبقى في المحطّة لِيُغلق الجسرَ حتّى يَمُرَّ عليه القطار ... وكان الوقت يبدو أنّه الساعة الحادية عشرة عندما خابروا هاتفيّاً لإغلاق الجسر ، وفي الوقت الذي بدأ فيه القطار بالتحرّك ... وقد أجابهم « تد » بأنّه سيذهب لإغلاق الجسر في الحال ... وكانت هذه الكلمات هي الأخيرة التي سُمِعَتْ منه وهو ينطقُ بها ...

- ٢٢ -

بيجي : ماذا حدث ؟

صول : سآتي بالحديث عن ذلك ... وكما كنتُ أقول ، فإنّ « تد » أجاب بأنه سيذهب ويُغلق الجسر في تلك اللّحظة ، تماماً في الحادية عشرة . فقد ذهب إلى الباب ، وحدث هناك أنْ أصابه مرضٌ مُفاجيء سقط على آثره

أرضاً ـ هناك ـ تماماً خارج الباب ـ سقط ميّتاً !

الآنسة بورن : يا إلهي ! يا لَهُ من شيءٍ مُخيف !

صول : ولم يكن هذا هو الأسوأ ـ لم يكن على وجه التّقريب أكثر سوءاً من كلّ شيء .. وكما كنتُ أقول ، فقد سقط « تد هولمز » ميّتاً في الساعة الحادية عشرة تماماً ، وبعدما انتهى كلُّ شيءٍ ، وجدوه خارج ذلك الباب والمصباح ما يزال مُضيئاً في يده . ولا بدّ أنّ الساعةَ كانتْ الحادية عشرة والنّصف عندما بدأ القطار تحرّكه من « ترورو » . وهناك كان الجسر مفتوحاً ، و« تد هولمز» يستلقي ميّتاً في المحطة . ومرّ القطار في أسفل الوادي ... كان مُسرعاً ، لأنّ كلّ شخصٍ كان يرغب في الوصول إلى منزله ... جاء بسرعة أربعين ميلاً في الساعة . كان السائق المسكين هو « بن اسحاق » ، وعندما كان في هذه المحطّة تماماً ، بدا له وكأنّما شيءٌ ما يحذّره ... ماذا كان هذا الشّيء ، الله وحدَه يعلم ... حاول وَقْفَ القطار ، ولكنّ القطارَ اخترق المحطّة هنا وهو يزعق بالصّفير ـ ومن ثمّ ـ تحطّم !

ريتشارد : يا لطيف !

ـ ٢٣ ـ

تشارلز : هل قُتِلَ عدد كبير ؟

صول : قُتِلَ ستّةٌ على الفور ، ومات اثنان فيما بعد . أمّا « بن إسحاق » المسكين ، فقد شاءتِ الصّدف أنْ يُقذفَ خارجَ القطار ... وقد جاهد في الخروج من الماء ، وعاد إلى المحطّة ... ولكنّه كان قد فقد عقله . ويقولون أنّه كان يسير على غيرِ هُدى ، إقبالاً وإدباراً ، مجيئةً وذهاباً لبضع ساعاتٍ وهو يحمل في يده مصباحاً أحمراً ويُغنّي . ومات في صباح اليوم التّالي ... ولا بدَّ أنّه كان سعيداً بهذا الموت ... لقد أحضروا ستّ جُثثٍ من الوحل ، وألقُوا بهم في هذه الغرفة ذاتها ...

الآنسة بورن : ما هو هذا الشيء المُريع ؟

صول : لقد حذّرتكم بأنّ القصّة التي جعلتموني أرويها لكم ليست قصّة ظريفة .

ريتشارد : أجل ، ولكن أينْ موطن هذه الأرواح الشّريرة ؟

صول : أظنّ أنّي قلتَ ما فيه الكفاية ... فلقد بدأ الرّعب
يدُبُّ في قلوب السيّدات ... (ويتحرّك نحو الباب
الأول (أ) .

إلسي : لا .. أبداً ... كان شيئاً مُرعباً بلا شكّ ، ولكنّي
لا أرى ما يُوجب إفزاعنا ...

صول عائداً : منذ تلك اللّيلة ، وهذه المحطّة يسكنها شبح .

تشارلز : مَنْ ؟ أيّ شبح ؟ تد هولمز ؟

صول : أكثر من ذلك . ففي بعض اللّيالي كانتِ الأجراس
تدقّ ، ويدخل قطارٌ إلى المحطّة مع صوت الصّفير .

ـ ٢٤ ـ

ريتشارد : هُراء ! كلامٌ فارغ !

صول : إنّها الحقيقة والله أَقُصّها عليكم يا سيّدي ...
ففي ليلةٍ من ليالي الماضي ، حجزتني عاصفةٌ هنا ،
وما أن نزلتُ إلى الطّريق ، حتّى دقّ الجرس ، وسمعتُ
صوتَ عربةِ القطار وهي تجتاز هنا ، ورأيت الضوءَ

الأحمر لنيرانها ـ رأيتُه بأمّ عيني يا سيدي !

تشارلز: أعتقد بأنّه كان قطار بضاعة ...

صول : أخبرتُك بأنّه لم يكن هناكَ قطارات تسير على
هذه الخطوط من السّاعة العاشرة مساء حتى السّابعة
صباحاً ... إضافةً إلى ذلك ، فإنّ القطار لم يكن ينطلق
من « ترُورو » ، ولا يتّجه إلى « سانت بليند » . فإذا
ما كان الأمرُ طبيعيّاً ، فمن أين يأتي هذه القطار ؟
وإلى أين يذهب ؟

تشارلز : يا للعجب .. سُبحان الله ! أجل .

صول : أَلَا تُصدِّقني ؟

تشارلز : أنتم الشّعب « الكورنيشي » (نسبةً إلى سكّان
غرب أوروبا) تُؤمنون بالكثير من هذه الأشياء ...

صول : إنّ النّاس في هذه الأنحاء يَعدون كالمجانين إذا
سمعوا صوتَ قطار في اللّيل . وهم يقولون ويؤكدّون
بأنّ مشاهدة القطار يعني الموت لك .

ريتشارد : الآن ... هذا كلامٌ فارغ وغير معقول تماماً .

صول : إنتظر قليلاً ! منذ شهريْن دخل لصٌّ في إحدى اللّيالي إلى غرفة الإنتظار هذه عن طريق الكسر والخلع ، وصباح اليوم التّالي وجدوه مَيْتاً هنا ، وقال الأطباء بأنّه مات نتيجة خوف !

— ٢٥ —

ريتشارد : تلك كانتْ مجرّد مُصادفة .

صول : إذنْ ، ماذا عن القطار يا سيّدي ؟ فقد سمعه كثير من النّاس وهو يندفع على الخط ... وفي ذاتِ صباحٍ مُبكّرٍ كان رجلٌ من المزرعة يسير نحو « ترورو » لِيلحق بقطار لندن ، فرأى شخصاً ما يتجوّل أمامَ هذه النّوافذ وهو يحمل مصباحاً أحمر ، وسمعه يغنّي — ، لذا ، يُمكنكم البقاءَ هنا إذا ما رغبتم ، أمّا أنا فلا ... إنّهم يقولون ويؤكّدون بأنّ الموتى يتجوّلون في المحطّة يقودهم المسكين « بن إسحاق » . (يُسمع صوت المطر وهو يقرع على النّوافذ) .

تدي : ها ! ها ! ها ! أعتقد أنّ هذا مُسلّياً جدّاً ، فأنا

لم أسمع في حياتي قط شيئاً مُضحكاً كهذا ...

صول : مُضحكاً ؟

تدي : لا تنتظر مِنّا أنّ نصدّق مثلَ هذه القصّة ، أَوَ تنتظر ؟

صول : أجل يا سيّدي .

تدي : لقد كنتُ أعتقد دائماً بأنّني أُجيد روايةَ القصص ، ولكنّك تفوّقتَ عليّ في ذلك ... فأنا أذكر قصّةً سمعتُها في ذات مرّة عن مركز بوليس مَسكون ، أو مركز إطفاء ، أو شيئاً ما في لندن — أو كان في مانشستر ؟ أعتقد أنّه كان في لفربول ... وفي يوم ما كان هناك رجلٌ رأى امرأةً عجوزاً ترتدي ثياباً كلّها من الحرير الأسود ، (ينظر إلى الآنسة بورن وهي تجلسَ على مقعد ، وبعد ذلك ، وفجأة — إخْتَفَتْ ! (الآنسة بورن تبدو مُرتعبة) . إتّجه الرّجل نحو الزّاوية ، فوجدها هناك ، وحدّثها عن أمرٍ ما ... قال لها — لا أَستطيع أنْ أتذكرَ ما قال ، ولكنّي عَرفتُ أنّ الأمر كان مُضحكاً للغاية ... (يضحك طويلاً وبصوتٍ عال) .

صول : وهكذا إذن ، فأنتَ تسخرُ منّي ؟

تدي : لا تغضب أيّها العجوز العزيز . إنّ قصّتك في الحقيقة هي .... حسناً ، لا يُمكن لإنسان أنْ يُصدِّقَها ، فهل من مُصدّقٍ لها ؟ (ويقترب من الآنسة بورن) ، ويقول لها : سأروي لكِ قصّةً أُخرى عن شخصٍ كان يحضر حفلاً لرابطة الأُمّهات ... لاحظي أنّ شخصاً ما أعطاه طفلاً بديناً ليحمله و ـ (يرى الآنسة بورن تنظر إليه) : « لا » ـ (يفكّر هنيهةً) « لن أقول » . (ويعود إلى الكرسيّ ويجلس) .

الآنسة بورن (بعد أنْ وقفتْ) : هذه هي المرّة الأخيرة التي سأسافر فيها على هذا الخط . لم أسمع في حياتي أبداً عن أيّ شيء يُدار بهذا الشّكل الرّديء .

صول : عندما وقع الحادث ، كان هذا الخطّ حديث العهد ... وقدِ اختلفتِ الأشياء الآن ، ولَمْ يُعد فتحُ الجسر أبداً ...

تدي : إذن ما هذا المقبض (مفتاح الجسر) في الخارج ؟ ماذا يعمل ؟

صول : إنّه يفسح في المجال لأنطلاق القطار على الخط الجانبي : إنّ الخطّ الفرعيّ يمتدّ من التلّة حتّى منجم المعادن ـ فقط حوالي مائة ياردة من هنا .

ريتشارد : حسناً يا ناظر المحطّة ، إنّ قصّتك كانت مسليّة ولذيذة للغاية ، ورغم كونها مُزعجة إلى حدٍّ ما ... إنّني آسف ، فأنا لا أستطيع تصديقها أبداً ، ولكن في الحقيقة ...

تنهض بجي فجأة وهي تصرخ : أُنظروا !

ريتشارد وتشارلز : ما الأمر ؟

الآنسة بورن : آهٍ !

بجي : أظنّ أنّي رأيتُ شخصاً ما ينظرُ من خلال النّافذة . (يركض صول نحو الباب ويفتحه ، ثمّ يُنادي على الآخرين ، فيركض جميع الرّجال إلى الخارج .) .

إلسي (وهي تصعد إلى النّافذة بهدوء) : أرى بأنّكِ كنتِ تحلُمين .

بجي : كلّا ... فقد رأيته بشكلٍ واضحٍ تماماً .

الآنسة بورن : هذه في الحقيقة هي أَكْدَرُ محطّة ...

- ٢٧ -

يعود الرّجال ... يدخل صول إلى مكتب قطع التّذاكر ، ويسمعونه وهو يُوصدُ الأبواب ...

تشارلز : لا وجودَ لأحدٍ يا بجز .

ريتشارد : ولا دليلَ على وجود أحد .

تدي (وهو يُغلق الباب الثّاني : أتوقّع وجودَ أحد الأشباح القدامى - الأعزّاء ...

ريتشارد : إخرس أيّها الأحمق !

تدي : آسف ! (ويجلس على المقعد عند أسفل النّافذة) .

تشارلز : لم يكن هناك أيّ شيءٍ يا بجي . لا بدّ أنّك تخيلّتِ رؤية شيءٍ ما .

بجي : جائز . (مُلتفتةً نحو إلسي) : آسفة إذا أرعبتُكِ .

ريتشارد إلى بجي : هذه هي أسوأ قصص الأشباح يا سيّدة « مورْدُك » ، ففي الحقيقة ، إنّهم جعلونا نشعر بالخوف ، ولكنّ بعضنا ليست لديه الشّجاعة الكافية ليقول بأنّنا كنّا خائفين .

إلسي : شُكراً لك .

ريتشارد : لم أَكُنْ أَتحدّثُ عنكِ .

إلسي : لا بأس !

يدخل صول قادماً من مكتب قطع التّذاكر ، وهو يرتدي معطفه .

ريتشارد : أَلا تقدر أنْ تجلب لنا بعض الفحم ، يا ناظر المحطّة ؟ هذه النّار رديئة جدّاً .

صول : آسف ، لم يبقَ سوى القليل جدّاً من الفحم . سأرى ماذا يوجد هناك (يدخل إلى مكتب قطع التّذاكر) .

الآنسة بورن : في الحقيقة إنّها ليلةٌ رطبة وباردة ... أنا متأكّدة بأنّ « جُويـي » سيُصاب بالزّكام .

– ٢٨ –

تدي : الآن ... يجب أنْ لا يحزن أحدكم كثيراً ، فقد تسير الأمور إلى حالٍ أسوأ ...

الآنسة بورن (وهي تنهض) : أنت الذي وضعتنا في هذا الموقف الحرج ، ومع ذلك فإنك لا تقول بأنّك آسف ... كلُّ ما تفعله هو السّخرية منّا ... إنّك لستَ رجلاً لطيفاً ! (جنتلمان) .

تدي : أوه ، إسمعي ! (يدخل صول) .

الآنسة بورن : إنّ أختي العزيز ة في « ترورو » سوف تقضي اللّيل ساهرةً بانتظاري ، وأنا هنا موجودةٌ في محطّة سكّة حديديّةٍ باردة مع الأشباح وأشياء أخرى منتشرة في أنحاء المكان ، وكلّ ما تفعله هو الجلوس والإستهزاء ... لن أبقى معك في نفس الغرفة . (تُمسك بقفص العصفور ، وتتّجه نحو باب مكتب غرفة التّذاكر وهي تتأفّف) : أوه ! أوه ...

يقف تدي ...

تشارلز : ما الأمر ؟ (ويذهب نحوها) .

الآنسة بورن : أنا متأكّدة بأنّي رأيت شيئاً ما يتحرّك هناك .

يذهب تشارلز إلى مكتب قطع التّذاكر ويقول : لا يوجد شيءٌ هناك .

الآنسة بورن : يا الله ... يا إلهي ! (وتجلس على المقعد قرب الباب وتبكي) .

إلسي : حسناً .. لا بأس .. ما قُلتهِ كان صحيحاً ...

– ٢٩ –

صول : حسناً ، سأُغادر .

ريتشارد : أنتَ هُنَا ... إسمعْ ما أَقولُه لكَ .

صول (يتلفّتُ حوله فَزِعاً) : لا خيرَ في ذلك يا سيّدي ، لن أبقى هنا أيّة لحظةٍ أخرى ، ولا حتّى مقابل مائة جنيه . لا . لن أفعل ، فأنا أعرف الكثير جدّاً عن هذه المحطّة .

تشارلز : أَلَا ترى بأنّك تُرعبُ السيّدات ؟

صول : لا تلمني يا سيّدي ، فقد حذّرتُكم عند أوّل قدومكم بأنّ محطّة « فال ڤيل » ليستْ هي المكان المُناسب لقضاء اللّيل فيه ... فإذا تقبّلتم نصيحتي ، فما عليكم إلّا أن تُغادروا إلى المزرعة وفي هذا الوقت ... (يذهب نحو نافذة غرفة قطع التّذاكر ، يفتحها ، ويأخذ مصباحَ درّاجته الهوائية .

ريتشارد : كلّا لن نفعل .

إلسي : طبعاً لا ... لن نتعرّضَ للإصابة برشحٍ قويّ بسبب قصّة تافهة عن الأشباح ...

صول : كما يطيبُ لكِ يا مدام ... لقد فعلتُ كلّ ما لديّ ، ولن أضعَ نفسي في خطر ... لديّ زوجة وأطفال ...

ريتشارد : إذن إذهب أيّها الأحمق ! وإن كنتَ خائفاً ـ

صول : خائفاً ؟ نعم ، أنا خائف ، ولستُ خجلاً في قول هذا .

تشارلز : أين درّاجتك ؟

صول : خارجاً . هل لديك عُودٌ من الثّقاب يا سيّدي ؟

شارلز (وهو يعطيه علبةَ كبريت) : نعم ، خذ هذه العيدان ...

ـ ٣٠ ـ

يُسمع تساقُط المطر مرّةً أخرى .

صول : شكراً لك يا سيّدي ... (وهو يشعل مصباحه) : سأعود في السّاعة السّابعة لأُوصلكم إلى القطار ... وإذا قبلتُم نصيحتي : إبقوا هنا ... وإذا ما سمعتُم صوت قطار ، فلا تخرجوا هارعين إليه ...

ريتشارد : إسمعْ ! توقّف عن حديثك هذا الذي يشبه حديثَ امرأةٍ عجوز. فإن كنتَ تُؤمن بقطار أشباحك هذا ، لك ذلك ، أمّا نحن فلا نؤمن ولا نصدّق ، أفهمتَ هذا ؟

صول : نعم يا سيّدي .

ريتشارد : إذا كنتَ عازماً على الذّهاب ، فاْذهب .

صول : حسناً ... (يلتقط مصباحه ويتّجه نحو الباب

قائلاً) : طاب مساؤكم جميعاً .

ريتشارد : طبتَ مساءً ...

تدي : ليلةٌ سعيدة ، وسفرٌ مريحٌ على الدرّاجة ، أيّها الشيء العتيق . آمل في أنْ تتبلّل كثيراً .

صول : شكراً لك يا سيّدي ... أتمنّى لك ليلةً طيبة .

(يخرج والمصباح في يده ، وهو ينظر بغضبٍ نحو تدي) .

تدي (يذهب نحو الباب ويفتحه) : قبّل الطّفل عنّي .

(وهو يُغلق الباب) : إنّه إنسانٌ عجوزٌ لطيف ...

ريتشارد : الآن ، يجب أنْ نعدَّ ترتيبات اللّيلة . السيّدات يُمكن أنْ يَنَمْنَ هُنا ، فهذا المكان أكثر نَشافاً من مكتب التّذاكر .

الآنسة بورن : أؤكّد بأنّي لن أنامَ في أيّ مكان ...

ريتشارد مُخاطباً تدي : ساعدني على نقل هذه الطّاولة . هُنا ، أنت !

تدي : أنا ؟ أوه ـ طبعاً .

ريتشارد وتدي ينقلان الطّاولة إلى النّافذة . تشارلز والسي ينقلان المقعد ويضعانه على الطّاولة .

ريتشارد : يستطيع شخصٌ ما أنْ ينامَ على المقعد ...

- ٣١ -

تشارلز: إسمعوا .. التفتوا إليّ ! كَمْ نحن حمقى !

ريتشارد : لماذا ؟

تشارلز : لم نُخبر هذا الإنسان لكيْ يجلبَ لنا الطّعام عندما يعود .

إلسي : قد يفتكر هو بذلك .

تشارلز : أَشكّ بهذا .

ريتشارد : وأنا كذلك .

الآنسة بورن : إنّه رجل مهذّبٌ جدّاً . سأكتب للشّركة عنه .

يسقط شيءٌ ما على الباب الثاني (ب) ويلتفت الجميع بسرعة وينظرون .

تشارلز : ما هذا ؟ (يذهب إلى الباب ويفتحه .. فيُشاهد صول وهو مُتّكىءٌ على الخلف ... وعندما يُفتح الباب ، يهوي على أرض الغرفة ، ومصباح الدرّاجة ما يزال في يده .) .

ريتشارد : ما الأمر ؟

بجي : أَهُوَ مريضٌ ؟

الآنسة بورن : يا لطيف .. يا الله ـ إنّه لا يقدر ـ

تصرخ إلسي فجأةً : آه !

ريتشارد : ماذا هنالك ؟

إلسي : أنظروا ! أُنظروا ! المصباح !

ريتشارد : ماذا يعني ذلك . » .

إلسي (مُتهاوية على كرسي) : أَلَا تذكرون ؟ « وجدوه خارجَ الباب ، والمصباح ما زال مُشتعلاً في يده ! » .

تشارلز (ناظراً إلى ساعته) : الحادية عشرة !

يُسدل السّتار

الفصل الثّاني

– ٣٢ –

المشهد : نفس الغرفة ، والوقت ربع ساعة تقريباً بعد نهاية الفصل الأوّل . الآنسة بورن جالسة على كرسيٍّ أمامَ النّار . بجي مُتّكئة على الحائط قربَ نافذة مكتب التّذاكر ... إلسي جالسة على طرف الطّاولة تُحاول إشعال سيجارة ... إلسي عندما ينطفىء عودُ الثّقاب : أُفٍ ! وتشعل عودَ ثقابٍ آخر ، هو أيضاً ينطفىء ...

بجي : إنّ يَدَكِ ترتجف ... أَأُشعل لكِ السّيجارة ؟

إلسي : شكراً لكِ ، ولكنّ يدي لا ترتجف . إنّ عيدان الثّقاب هذه فاسدة (تُشعلُ عودَ ثقابٍ ثالث ، وتنجح في اشعال سيجارتها .) .

الآنسة بورن : كيف تُدخّنين في مثلِ هذا الوقت ، في الحقيقة لست أدري ! يا للعجب ! يا للغرابة ؟

بجي : إنّ السّيجارة تُهدِّيءُ عندما يكون الإنسان ـ ...

إلسي (بسرعة) : أرجو أنْ لا تفكّري بمثل هذا التّفكير ... أنا أشعر أنّني هادئة تماماً ...

الآنسة بورن : أوه ، يا لله ! ما ٱلذي سَيَحدُثُ لنا ؟

بجي : لا شيء يا آنسة بورن ... أَتنسين أنّ معنا ثلاثة رجال ـ لا يوجد هناك خطر ...

الآنسة بورن : أجل ، ولكن كان معنا أربعة رجال قبل هذه اللّحظة بقليل .

إلسي : حاولي ألّا تفكّري بهذا الموضوع .

الآنسة بورن : ولكنّني لا أستطيع الكفَّ عن التّفكير بهذا الموضوع . كان يركد هناك ـ يا إلهي ... كان الأمر مُخيفاً ! (وتبدأ بالبكاء) .

ـ ٣٣ ـ

بجي : يا عزيزتي الآنسة بورن ، لا تستسلمي ...

الآنسة بورن : إنّه التّفكير بأنّ مثل هذا الشّيء سيحدُث

لي ! لقد قرأتُ العديدَ عن أشياءَ مُخيفة في الصّحف ، ولكن سُرعان ما كانت هذه الأشياء تتبخّر سريعاً من ذهني ... لقد عشتُ مع أختي العزيزة لسنواتٍ عديدة ، ولم يكن مُمكناً أبداً أنْ أُفكّر بأنّ مثل هذا الشّيء المريع سيحدث معي ...

بجي : ولكنْ لم يحدث لك شيء ....

الآنسة بورن : لا شيءَ حدث ! أوه ، يا إلهي ! لا شيء حدث ! كيف تقولين مثلَ هذا القول ؟ أوه ، يا إلهي ، يا إلهي ، يا إلهي ! لن أكون نفس المرأة ذاتها في هذا الوجود أبداً (المعنى أنّها تتوقع الموت) .

إلسي : حاولي أنْ تكوني شُجاعة .

الآنسة بورن : سأُحاول ـ سأُحاول ـ حقيقةً سأحاول ، ولكنّ كلّ شيءٍ يبدو مُخيفاً ...

يدخل تشارلز من مكتب التّذاكر ، يتبعه ريتشارد وتدي .

الآنسة بورن : مَنْ هناك ؟

تشارلز : كلّ شيءٍ على ما يرام ... إنّنا نحن ...

ريتشارد (يُوصد الباب ، ويتقدّم نحو موقد النّار) : والآن ، يا سيّداتي ، أنا أعرف أنّ هذا العملَ هو عمل مُزعج وكريه ، وقد سبّبَ لنا بعض الخوف ، ولكن علينا أنْ نُحاول قَدرَ المستطاع كيْ لا نأخذ الأمور بجديّةٍ تامّة ...

الآنسة بورن : أَلَا نقدر على الخروج إلى مكانٍ ما ؟

ريتشارد : طبعاً تقدرون ، ولكنّ تساقط المطر يزداد أكثر من ذي قبل . إنّه يصبّ صَبّاً ... إضافة إلى ذلك ، فإنّه لا يوجد شيءٌ ما نخشاه الآن ... لقد وضعنا هذا الشّخص المسكين في الغرفة الأخرى وأوصدنا الباب ... حَاوِلْنَ نسيان هذا الموضوع .

الآنسة بورن : ننسى ! أوه ، يا إلهي !

— ٣٤ —

ريتشارد : يجب أن نكون هادئين ، وغير مضطربين (يجلس على المقعد) ... ويتابع حديثه : قلّما يوجد بيتٌ في بريطانيا لم يمُتْ فيه إنسان ، وقلّما يوجد

محطّةٌ لم يُقتل فيها شخصٌ بحادثٍ من أيّ نوع ؛ أمّا بالنّسبة لهذا الإنسان المسكين الموجود في الدّاخل هناك — حسناً ، فالنّاس يموتون فجأةً في بعض الأحيان ، وهو لم يشعر بايّ ألم ...

بجي : أَوَ تعتقد إذن أنّ وفاته كانتْ مجرّد صُدفة — وليس بسبب القصّة التي رواها لنا ؟

ريتشارد : يا سيّدتي العزيزة ، إنزعي هذه الأفكار من رأسك ، فإنّ الحياة مليئةٌ بالصّدف الغريبة ...

تدي : كانتْ صدفةً غريبة جدّاً ... أَلَمْ تكن كذلك ؟ إنّها حدثت تماماً كما قال . نفس الشّيء تماماً ...

تشارلز : إخرس أنت أيّها الأحمق !

تدي : أَلَا يُؤذن لي بالكلام عمّا أفكّر ، تماماً كأيّ شخصٍ آخر ؟

تشارلز : غير مسموحٍ لك أن ترعبَ النّاس ...

تدي : لم أكن أقصد ترويع النّاس . كنت أفكّر فقط بقصّةٍ سمعتُها مرّةً عن بعض النّاس الذين قضوْا ليلة

في بيتٍ مسكون ، وفي منتصف الليل تماماً ...

ريتشارد : لا أظنّ أنّنا نرغب بسماع القصّة الآن .

تدي : حسناً ! لا تفقد أعصابك ... فأنا نفسي لا أُؤمن بالأشباح .. وأرى أنّ هذا أمراً مُسلّياً ومضحكاً إلى حدٍّ ما .. وهكذا فعل هؤلاء النّاس الذين أمضوا اللّيلة في ذلك البيت المسكون ... إنهم –

بچي : أُوه !

تشارلز: كفى ! إخرس !

تدي : أُوه ، حسنٌ جدّاً ، سأَصمت ... لن أُخبر القصّة الآن أبداً .. (يذهب ويجلس على المقعد ويُدير ظهره لهم ...) .

– ٣٥ –

الآنسة بورن : أشعر بيقينٍ تامٍّ بأنّ هناكَ قوّةٌ مُخيفة تعمل ... شيءٌ ما غير طبيعي ...

ريتشارد : هذا كلامٌ فارغ ... هُراء ..

الآنسة بورن : هذا ما قلتُه تماماً من قبل – ولكن أُنظر ما قد حدث .

ريتشارد : كما قُلتُ الآن ، كان هذا مجرّد صُدْفة ...

الآنسة بورن : ومن هذه الصّدفة كان هناك وجهٌ عند النّافذة .

بچي : قد أكون حلمتُ بذلك ...

الآنسة بورن : أو قد لا تكونين ... أنا على يقينٍ تامٍّ بأنّني رأيتُ شيئاً ما يتحرّك في الغرفة الأخرى ...

تُغلق نافذةُ مكتب التّذاكر بضربةٍ شديدةٍ عالية الصوت . أوه ! أوه !

ريتشارد (وهو ينتصبُ واقفاً) : إنّها النافذة ... لا شيءَ غيرَ اعتيادي .

– ٣٦ –

الآنسة بورن : يا الله ! يا إلهي ! ماذاعسانا أنْ نفعل ؟

تشارلز : يجب علينا أنْ نحاولَ ضبطَ أعصابنا كي

لا تنهار : وهذا ما يجب أنْ نفعله ...

الآنسة بورن : أَلَا تؤمن بالأشباح أيّها الشّاب ؟

تشارلز : لا أُؤمن بو[illegible] ، ولا أُؤمن بعدم وجودهم ...

الآنسة بورن : ماذا تعني ؟ (يُسمع صوت المطر ثانية) .

تشارلز : لي رأيٌ صريح في هذا الموضوع ... لم يتوافر لديّ أيّ سبب لأؤمن بوجودهم ، ولكنّني لستُ على درجةٍ كبيرة من الغباء كيْ لا أثقَ بهؤلاء النّاس الذين يقولون بأنهم قد شاهدوا الأشباح ... وهذا ما يُشبه قولي بأنّه لا يوجدُ مكانٌ مثلَ بلاد الهند لأنّني لم أرَ الهند ...

الآنسة بورن : هُوَذا ! يجبُ أنْ تُؤمن بوجودهم .

تشارلز : كلّا . لماذا ؟ لم يحدث شيءٌ طيفيٌّ هنا .

الآنسة بورن : ولكن يمكن أنْ يحدث ... فإذا ما جاء القطار ، ماذا سنفعل ؟

تشارلز : أيّ قطار ؟

الآنسة بورن : قطار الشّبح الذي تحدّثَ عنه .

تشارلز : لا ، فهذه مجرّد قصّة .

الآنسة بورن : ولكنّ الإنسانَ لا يُمكنه التأكّد من ذلك .

تدي : أقول لكم ، بأنّه إذا جاء قطار الشّبح ، فسوف نوقفه ونصعد إليه لِنَركبَ فيه ...

بجي (واقفة) إصغوا !

تشارلز : ما الأمر ؟

بجي : إصغوا ! إسمعوا ! (يصغون) .

– ٣٧ –

ريتشارد : خيراً ؟

بجي : أنا متأكّدة بأنّني سمعتُ صوت خطوة في الخارج .

ريتشارد : خطوة في الخارج ؟

تدي (ناسخاً ومُقلّداً صوت ريتشارد) : « خطوة – في – الخارج ! » .

يذهب ريتشارد وينظر من النّافذة ...

تشارلز : ليس مثلُكِ مَنْ يخاف مِنْ لا شيءَ يا بجز .

بجي : أنا متأكّدة تماماً بأنّني سمعتُ الخطوة يا تشارلي ...

تدي : سنقرّر في الأمر حالاً ... (يفتح الباب ويخرج ، ثمّ يعود مرّةً ثانية ويبقى عندَ جانب الباب ... ثمّ يقول في صوتٍ يشوبه الخوف) : هناك ... يوجد هناك ...

بجي : **وإلسي** : نعم ؟ نعم ؟

تدي بخفّة : لم يكن هناك أحدٌ ...

الآنسة بورن : أوه ... أَغلق الباب ! أنا متأكّدة بأنّ شيئاً ما سيدخل علينا . يا إلهي ... يا إلهي ... لماذا تركتُ شقيقتي المسكينة ؟ (وتبدأ بالبكاء ثانية) .

يتّجه بجي وتشارلز نحو الآنسة بورن ، ويأتي ريتشارد نحوها أيضاً ...

بجي : لا يوجد شيءٌ تخافينه يا آنسة بورن . إنّها غلطةٌ أخرى فعلتُها ... هذا كلّ ما في الأمر ...

ريتشارد : أجل ، لا يوجد خطر ...

الآنسة بورن : أشعر أنّي مريضة .

تدي (يأتي إليهم) : لقد فكّرت بشيءٍ ما ! (يخرج قارورة من جيبه) نسيتُ كلّ شيءٍ حول هذا الموضوع ...

ريتشارد : ما هذا ؟

تدي : براندي ...

– ٣٨ –

ريتشارد (وهو يأخذ القارورة من تدي) : هذا ما نحتاجه تماماً ... تعالي الآن يا آنسة بورن ، وخذي بعضاً من هذا الشّراب ...

الآنسة بورن : يا إلهي ، لا ! لا ! لا أقدر !

بجي : يجب أنْ تأخذي قليلاً منه حتّى يُقوّيَكِ ...

الآنسة بورن : أوه .. لا ! . لا !

ريتشارد : تعاليْ !

الآنسة بورن : ولكن ماذا ستقول شقيقتي ؟

ريتشارد : سوف تقول بأنّكِ تصرّفتِ بحكمة .

تدي يذهب إلى المقعد ويفتح صفحات جريدة .

الآنسة بورن : أَتعتقدُ حقّاً ؟

ريتشارد : أنا متأكّد تماماً من هذا الموضوع .

الآنسة بورن : إذن قليلاً فقط (تأخذ القارورة وتشرب) : آه ! أُوه ! الآن ، قدحنثتُ بوعدي . يا للغرابة ، إنّه ليس كريهاً كما ظننتُه .

ريتشارد : خُذي أكثرَ قليلاً ...

الآنسة بورن : أتعتقد بأنه يجب عليّ أنْ أفعل ؟

ريتشارد : نعم ، بالطّبع .

الآنسة بورن : إذن ، قليلاً جدّاً فقط (تشرب) .

تدي (فجأة) : إسمعوا !.. إنتبهوا ! (يركض وهو ممسكٌ بجريدته) ،

بجي وتشارلز وإلسي وريتشارد يأتون إليه ...

ريتشارد وتشارلز : ماذا ؟

تدي : ألَا نقدرُ على المحاولة جميعاً لتخمين الإجابات لهذا الشّيء ؟ ستحصلون على مائة جُنيْه إذا أجبتم الجوابَ الصحيح ...

ريتشارد : لا تكن أحمقاً أيّها الرّجل ...

الآنسة بورن تأتي على بقيّة البراندي ...

تشارلز (مُخاطباً تدي) : لا تتكلّم بشكلٍ مُفاجيءٍ هكذا ...

— ٣٩ —

تدي : إنّكم جميعاً تقفون ضِدّي ...

ريتشارد : لا .. أبداً (مُلتفتاً نحو الآنسة بورن) : أتشعرين بأنّك أفضل الآن ؟

الآنسة بورن : أظنّ بأنّني أفضل قليلاً ...

ريتشارد (آخذاً القارورة من يدها ، ومُعطياً إيّاها لتدي) : أظنّ بأنّ هذا سيبعثُ فيك حياة جديدة ...

تدي : أُوه !

تشارلز : ما الأمر الآن ؟

تدي : أُنظر إلى زجاجتي ! (**يقلبها رأساً على عقب**) :

إنّها فارغة !

تشارلز : ما الأمر الآن ؟

تدي: كانت ملآنة منذ لحظةٍ من الآن ـ ملآنة حتّى القمّة

ريتشارد : أوه ! (ينظر الجميع إلى الآنسة بورن .

الآنسة بورد : أتدرون بأنّ هذا شيئاً عجيباً ـ

إنّ كلّ هذه الأشياء المخيفة قد حصلت ، ومع ذلك بدأتُ أشعر بأنّني سعيدة تماماً ...

تشارلز : قولي لي !

بجي (تهمس في أذن تشارلز) : أَهي ـ ـ مريضة ؟

تشارلز : نعم يا عزيزتي ، أخشى أنْ تكون كذلك .
(يتوجّه نحو الآنسة بورن) : أَوَ ترغبين في الإستلقاء يا آنسة بورن ؟

الآنسة بورن : أستلقي ؟ لماذا ؟

بجي : نظنّ بأنّك ستكونين مُستريحة أكثر .

الآنسة بورن : إنّني مُستريحة تماماً يا عزيزتي ...

ـ ٤٠ ـ

بجي : تعالي يا آنسة بورن . (ريتشارد وتشارلز يُساعدان الآنسة بورن على النّهوض) .

الآنسة بورن : يا لله ، أَشعر بشيء غريب (وتسقط) .

ريتشارد : تعالي حالاً يا آنسة بورن .

الآنسة بورن : لماذا ؟

تشارلز : نريد أن نُمدّدك على الطّاولة ...

الآنسة بورن : ولماذا على الطّاولة ؟ فعندي سريرٌ جميل ... سريرٌ من نحاس ... هناك أسرّةٌ نحاسيّة في كلّ غرفة ..

ريتشارد : أسرّةٌ نحاسيّة في كلّ غرفة ... (ويُساعدانها على النّهوض مرّة أخرى) .

الآنسة بورن : أسرّة نحاسيّة في كلّ غرفة ... (يرفعانها ويضعانها على الطاولة مُمدّدةً ... وبعد الإنتهاء من

ذلك ، يتوجّه ريتشارد نحو إلسي) .

ـ ٤١ ـ

ريتشارد : أتشعرين بتحسّنٍ الآن ؟

إلسي : لم أعرف اني كنتُ مريضة ...

ريتشارد : أنتِ تعرفين ما أقصد ـ في هذه اللّحظة ...

إلسي : حسناً ؟

ريتشارد : عندما وجدنا هذا الإنسان ميتاً ، كنتُ قلقاً عليك . فقد بدوتِ ...

إلسي : كنتُ مضطربةً للحظةٍ ما ، ولم أكن خائفة ...

ريتشارد : وطبعاً كنتُ أنا هناك ، أوَ لم أكن ؟

إلسي (مُجيبةً بسرعة) : أجل كنتَ هنا (تتذكّر) : كانت النّتيجة ستكون هي هي ، لو لم تكن هنا ...

ريتشارد : أمتأكّدةٌ أنتِ من ذلك ؟

إلسي : كما أخبرتُك من قبل ... أنا لستُ بحاجةٍ للرّعاية

ريتشارد : إذن ما زلتِ ترغبين بالإنفصال ؟..

إلسي : طبعاً ، ولِمَ لا ؟

ريتشارد : لا أعرف ... اعتقدتُ أنّه من الممكن أن تكوني قد غيّرتِ رأْيَكِ ... هذا كلُّ ما في الأمر.

إلسي : أنت تعرف بأنّي لا أُغيّر رأيي أبداً ...

ريتشارد : إسمعي يا إلسي ...

ـ ٤٢ ـ

تشارلز يتقدّم نحو ريتشارد .

تشارلز: إنّها لَمهزلةٌ أنْ تنهارَ بمثل هذه السّهولة ...

ريتشارد : يا صديقي العزيز ... لقد شربت كلّ ما في الزّجاجة .

بجي : لا بدّ أنّها مُتأثرة لهذا الإنسان العجوز المسكين ... لقد ذهبت للنّوم الآن ، وقد لا تستيقظ قبلَ طلوع النّهار .

تدي : ولكنّ الأمرَ يبدو لي صعباً ... فأنا لا أنتظر منها

التّخلّص من كلّ هذا دفعةً واحدة !..

تشارلز: انتظروا ! طرأتْ لديّ فكرةٌ عن شيءٍ ما .

ريتشارد : حسناً ، ما هي ؟

تشارلز (يذهب إلى جهة اليمين في الغرفة ويقول) :
لا بدّ أنْ يكون هناك هاتفٌ في مكانٍ ما ، يصل هذه المحطّة بمحطّاتٍ أخرى ..

ريتشارد : لا فائدة ، فجميعُ المحطّات مُغلقة ... لقد كنتُ أحاول الإتصال في العشر دقائق الماضية ...

تشارلز : بالطّبع يجب أَنْ تكون مغلقة ، فقد نسيتُ ذلك ..
(يُسمع صوتُ دقّة على الباب) : الآن ، من ـ

بجي : إنتظر !

تشارلز : حسناً ؟

بجي : أنت لا تعرف من قد يكون ...

دَقّةٌ أخرى على الباب .

تشارلز: إذن ، يجب أَنْ أعرف مَنِ الطّارق ...

بجي : لكن ـ ولكن ـ

دقّةٌ أخرى .

تشارلز: حسناً ، ويفتح الباب ...

ـ ٤٣ ـ

امرأةٌ تقف في الخارج ... إنّها « جوليا برْايس » ، فتاةٌ ظريفة ، لها من العمر خمسةً وعشرين عاماً ، ترتدي لباساً مسائيّاً جميلاً ... إنّها لا تتكلّم ، بل تدخل وتغلق الباب ، وتستند عليه ...

جوليا : أخبروني ، أَوَ قد حضر ؟

تشارلز (عند يسار الباب) : آسف ... ماذا قُلتِ ؟

جوليا : أَوَ قد حضر ؟

تشارلز: أنا آسف ، فأنا لا أَفهم تماماً ما تقولين ...

جوليا : أنت تعرف ... يجب أنْ تعرف ...

ريتشارد (عند يمين اليمين) : أنا آسف ... فنحن لا نعرف ...

جوليا : (لريتشارد) : أصغِ إليّ ... أُريدك أنْ تُساعدني..

أوَ تساعدني ؟

ريتشارد : بالطّبع ، ولكن ما الأمر ؟

جوليا : إخفِني عنهم ، خبِّئْني ! أرجوك !

ريتشارد : أجل ـ ولكن مِمّن أُخبّئك ؟

جوليا : منهم !...

ريتشارد : ولكن ... مَنْ هُمْ ؟

جوليا : يجب أنْ تُساعدني ! لا تَدَعهم يُعيدونني ... فأنا لا أقدر على العودة ، لا ... لا أستطيع .

صوتُ رَجُلٍ في الخارج : جوليا ! جوليا !

جوليا لتشارلز : إنّهم هناك ... ماذا عساي أنْ أفعل ؟ سيجدُونني . سيُعيدُونني ... ساعدني !

تشارلز: هدّئي من روعك ... لن ندعَ أحداً يُؤذيك ...

جوليا : إذن ، دعني أختبىء .. في الدّاخل هنا ـ (تذهب نحو الباب الأول (أ)) .

ريتشارد (مُعترضاً طريقها) : لا ! لا ! ليس هناك ...

جوليا : إذن ، أين يُمكنني أنْ أذهب ؟

ريتشارد : أيُّ مكانٍ ما عدا هناك !

صوتُ رجلٍ من بعيد : جوليا ! جوليا !

جوليا : إنّهم قادمون ، أقول لَكَ بأنّهم قادمون !

بجي : حسناً ، هدّئي روعك ، كلّ شيءٍ على ما يرام .

جوليا : لا ليس على ما يرام .

تركض جوليا وتقف وراء الباب الثّاني (ب) بينما يدخل رجلان ... إنّهما « هربرت برايس » عمره حوالي الأربعين ، و« جون ستيرلنغ » ، رجلٌ نحيل .. مديدُ القامة ... وكلاهُما في ملابس مسائيّة ...

برايس : مَرْحى ! من أَنتم ؟

ريتشارد : هذا ما كنتُ سأَسألكَ عنه .

برايس : أَتينا إلى هنا في موضوعٍ هام جدّاً .

ريتشارد : ونحن هنا بالصّدفة ...

برايس : عجباً !

تشارلز: إنّك مُندهشٌ لرؤيتك لنا هنا في هذا الوقت من الليل ؟

برايس: فعلاً أنا مُفاجأ ... جدّاً ...

تشارلز: لم نكن هنا بٱختيارنا ... لقد فقدنا قطارنا الآخر، وعلينا أنْ ننتظر هنا حتّى قدوم القطار الثّاني ...

برايس: ولكن لا يوجد قطارٌ ثانٍ .

ريتشارد: حقّاً ... ذلك .

برايس: أَتعرف أيّ مكانٍ هذا ؟

ريتشاردْ: آه .. نعم .

برايس: هذه هي محطّة فال ڤيل ...

تشارلز: تماماً ...

ريتشارد: والآن ... آمَلُ أنْ تُخبرنا لماذا أتيت هنا بشكل مفاجيء ...

برايس: آه ، نعم . إنّ اسمي هو برايس ... وهذا هو الدكتور ستيرلنغ ... إنّنا نبحث عن شقيقتي ...

ريتشارد: شقيقتك ؟

برايس: - نعم . أَوَ شاهدتم سيّدة شابّة هنا ؟ لدينا أسبابٌ قويّة لِنعتقدَ بأنّها تأتي إلى هذا المكان ...

ريتشارد: إذن ، أَهي فارّةٌ منكما ؟

برايس: حسناً ، نعم ، أَرَأَيتَها ؟

تشارلز: ولكن لماذا تهرب ؟ ولماذا تأتي إلى هنا ؟

برايس: هذا أمرٌ لا أريدُ التحدّث عنه إلى غرباء ...

تشارلز: حسناً ! إذا كان الأمر كذلك ، فأنا آسف ، لا نستطيع مُساعدتك .

— ٤٥ —

ستيرلنغ: إنّها هنا في مكانٍ ما يا برايس ، أنا أعلم ذلك ، أُنظر في الغرفة الأخرى

برايس: حسناً ... (يتوجّه نحو الباب (أ) ، ولكن ريتشارد يقف في طريقه ...

تشارلز (مَعترضا برايس) : قِفْ ! لا يُمكنك أنْ تدخل إلى هناك ـ ليس الآن !

برايس : وَلِمَ لا يا سيّدي ؟..

تشارلز : لأنّ ـ لأنه يوجد شيءٌ ما يجب أنْ نخبركم عنه ...

برايس : إذن ، هي هناك في الدّاخل .

تشارلز : لا !

برايس : آسف ، لا أستطيع تصديقك ... إنّك تفعل فعلاً غبيّاً لِتَحشُرَ نفسك في هذا الموضوع . (يتحوّل برايس إلى الباب ثانية) .

ريتشارد : إنّها ليستْ هناك ... (برايس يلتفت نحو تشارلز) .

تشارلز : أَعِدُك بأنّها غير موجودة هناك ...

برايس : ليس هذا كافياً ... أغلق الباب يا ستيرلنغ ...

ستيرلنغ : .. نعم .. !

برايس : إنّ قصدي هو اكتشاف الأمر في هذا الموضوع . (يتحرّك نحو الباب (أ)) . (ستيرلنغ يغلق الباب (ب)

ويرى جوليا وهي مختبئة خلفه ...) كانت تبدو خائفة جدّاً .

ـ ٤٦ ـ

ستيرلنغ : هالو ! (مرحبا !) .

برايس مُستديراً وقادماً نحوها : هكذا إذن فأنتِ هُنا يا جوليا .

جوليا : لا فائدة : لن أعود ... أنتم تعرفون بأنّي لا أستطيع العودة .

ستيرلنغ : تعالي حالاً يا جوليا ...دعينا نخرج من هنا قبل أن يبدأ المطر ثانية ...

جوليا : لا .. لا أستطيع ... يجب أنْ أبقى هنا .

برايس (يذهب إليها ويُمسك بها) : كفى هذا الهراء ...

جوليا : لا تلمسني ! إبتعد عنّي !

ريتشارد يتقدّم إلى الأمام .

برايس : حمقاء !

ستيرلنغ (ينتقل إلى برايس قائلاً) : بلطفٍ يا برايس ، دَعْها لي ...

جوليا تفرّ نحو ريتشارد .

ريتشارد : إسمحوا لي أنْ أقول بأنّ هذه السيّدة قد طلبتْ منّا مُساعدتها .

برايس : من طلب منك أنْ تأخذ أيّ طرف في هذا الأمر؟ رجاءً ، أخرج من هذا الموضوع .

ريتشارد : لن تأخذَ هذه السيّدة من هنا ــ ما لمْ هي ترغب في الذّهاب .

برايس : هذا ليس من شأنك ...

تشارلز : بل إنّه شأننا ...

ستيرلنغ : من الأفضل أنْ تُخبرهم يا برايس ، فمن غير المفيد أن تكون خشناً معهم ... تعالي يا جوليا ، دعينا نجلس قرب النّار ...

جوليا (بضعف) : حسناً ...

تذهب جوليا مع ستيرلنغ . بجي وإلسي يُفسحان مكاناً لها قربَ النّار . برايس (يأتي إلى وسط الغرفة ويقول) : إصغوا إليّ الآن ، أرجوكم ... لقد سمعتم قصّة هذا المكان .. أوَ لم تفعلوا ذلك ؟

تشارلز : لقد سمعنا قصّة الشّبح . وعن هذا المكان المسكون .. أهذه هي القصّة ؟

برايس : نعم ، رجاءً لا تدعوا شقيقتي تقلقكم . إنّها ــ حسناً ، هي ترى أشياء غير موجودة ...

ريتشارد (بهدوء) : أنت تقصد بأنّها ...

برايس : كلّا ... نادراً ما تكون ... كلّ هذا من عمل قطار الأشباح ... فقد كانت قربَ المحطّة في ذات ليلة من سنواتٍ قليلة خلتْ ، وتخيّلتْ بأنّها رأتِ القطار ...

جوليا (بشراسة) : لقد رأيته فعلاً ! أنتم تعرفون أنّي رأيته ... لقد رأيته بكلّ تأكيد !

ستيرلنغ : ها هو ، ها هو ، يا جوليا ... (ويحاول أنْ يدفعها للحديث معه) .

برايس : إنّها من شعب « الكورنش » ، وهي تؤمن بالأشباح ... إنّها كانت دوماً تُؤمن بذلك ، ومنذ أنْ كانتْ طفلةً صغيرة ... أشعر أحياناً بأنّ بها شيئاً غريباً ... حسناً ، هي تظنّ بأنّها رأت قطار الأشباح ، وهذا ما سبّب لها صدمة خوف ... لقد خافت كثيراً ، حتى أنّها لم تعد منذ ذلك الحين هي نفسها ... إنّها تكون سليمة في معظم الأحيان ، ولكنّها تظنّ أنّ القطار سيأتي في ليلةٍ ما ... وأَنّها عندئذٍ لن تفلتَ منه ... هي تشعر بأنّها ستراه ثانيةً ... وهذه اللّيلة هي إحدى لياليها السّيئة ... والآن آمل بأن تكونوا قد فهمتم الموضوع .

- ٤٨ -

جوليا : سيأتي القطار في هذه اللّيلة .. أنا أعرف بأنّه سيأتي ...

برايس : جوليا ، هذا كلامٌ فارغ .

جوليا : إنّه ليس كلامٌ فارغ ... أنا أعلم ... أنا أشعر بذلك ... لم أُخطيء في حياتي قط ... في تلك اللّيلة مات اللّصّ . شعرتُ بهذا !

برايس (يحدّث الآخرين) : هذه هي ، كما ترون ، لا تدعوها تُخيفكم ... كيف عرفتم هذه القصّة ؟

تشارلز : لقد أخبرنا عنها ناظر المحطّة منذ ساعة .

ستيرلنغ : آه ، إنّه صول هدكن العجوز . أين هو ؟

ريتشارد : لقد حدث شيءٌ غريب هنا في هذه اللّيلة ، شيءٌ ما كريه ... نريدك أنْ تُحاطَ عِلماً به ...

برايس : حسناً ؟

ريتشارد : هذا الصّديق العجوز لم يُردنا أنْ نقضيَ اللّيلة في هذا المكان .. ، لأنّه كان يظنّ بأنّ المكانَ غير آمن ...

جوليا : كان يشعر بذلك !

ريتشارد : لقد أخبرنا كاملَ القصّة ، وقال إنّه سيذهب إلى البيت ...

جوليا : أوَ لم يرغب في البقاء هنا ؟

ريتشارد : كلّا ...

جوليا : أنا لا ألومه ... فأنا لا أمكث هنا ، إذا كان باستطاعتي الذّهاب إلى مكانٍ آخر ...

برايس : حسناً ! هيّا تعالي إذن ... (يذهب نحو جوليا) .

جوليا : ولكنّني لا أستطيع الذّهاب بعيداً ، أنت تعرف أنّي لا أقدر . مكتوبٌ أنْ أشاهده ثانية ... أنا لا أريد رؤيته ، ولكن ينبغي عليّ مشاهدته كما هو مكتوبٌ لي ... إنّه سيجعلني أراه .

ـ ٤٩ ـ

برايس : لا تُقلقي أفكارَك حول هذا الموضوع الآن ... (مُخاطباً ريتشارد) : كنتَ تقول ؟

ريتشارد : قال صول هُدْكن بأنّه سيذهب للبيت ... أخذ مصباح درّاجته ، وأضاءه ، ثمّ خرج ... وبعد ذلك سمعنا ضجّة ، وعندما فتحنا الباب ، وجدناه

مُستلقياً في الخارج ميّتاً !

جوليا : عرفتُ بالخبر ... ماذا أَخبرْتُكم ؟ والآن يجب أنْ تصدّقوني .

بجي : أَوَ تعتقدين بأنّ هناك قوّةٌ ما غريبة ، تعمل ، ولا نستطيع إدراكها ؟

جوليا : أجل ... (وفجأة تقول) لماذا ، في نفس المكان الذي وجدوا فيه تد هولمز المسكين ، مُستلقياً عند ذلك الباب (تُغلق عينيْها) .

ستيرلنغ : لا تضعفي يا جوليا ـ فأنا طبيب أيّها السيّدات والسّادة ، أين هذا الشّخص المسكين ؟ دعوني أراه ...

ريتشارد : لقد حملناه إلى مكتب قطع التّذاكر ..

ستيرلنغ : حسناً ، سأذهب وأُلقي نظرةً عليه ... (يذهب نحو الباب (أ) ، ريتشارد يفتح الباب ، ويدخل ستيرلنغ .) .

تشارلز : كما ترى كان عملاً مُزعجاً ، وقد سبّب لك بعض الإرباك والخوف .

برايس : طبعاً ، تعاليْ يا جوليا ، لقد آن لنا أنْ نُغادر ...

جوليا : لا . لا .. يجب أنْ أبقى ... كلّ شيء يُثبت أنّي على حقّ . لن يدعني القطار أذهب ...

ريتشارد : هناك فرقٌ كبير بين رجلين حدث أنْ وقعا ميّتيْن ، وبين قطار للأشباح ...

جوليا : لكنّ سقوط تد هولمز ميّتاً كان بداية لكلّ هذا ، ولقد مضى على هذا عشرون عاماً حتى هذه اللّيلة ...

ـ ٥٠ ـ

يعود ستيرلنغ من مكتب قطع التّذاكر ...

ستيرلنغ : إسمعوا ما أقوله لكم ! ما هذا المُزاح ؟

ريتشارد : ماذا ؟

ستيرلنغ : ليس هذا الزّمان أو المكان المُناسبيْن للمُزاح ، أو تنتظرون منّا أنْ نضحك ؟

ريتشارد : لا أفهم .

ستيرلنغ : أوَ لم تخبرنا بأنّ صول هدكن قد سقط ميتاً ؟

ريتشارد : نعم ، وحملناه إلى هناك ... ما الأمر ؟

ستيرلنغ : إذهب وانظر .

ريتشارد : ماذا ـ ؟ (ريتشارد يُشير بعلامة ما إلى تشارلز الذي يأتي إليه ، ويذهبان معاً إلى مكتب قطع التّذاكر ، ثم يعودان بعد وقتٍ قصير) .

ريتشارد : لماذا ! كيف ! ـ إنّه ـ ليس ـ هناك !
(يتقدّم ريتشارد إلى الأمام ، ويبقى تشارلز عند الباب) .

ستيرلنغ : لا ..

بچي : ليس هناك ؟ يجب أنْ يكون هناك ...

برايس : لا أجدُ في هذا المزاح تسليةً لي أيّها السّادة ، فأنتم تعرفون أنّ صحة شقيقتي ضعيفة ...

بچي : ولكنّنا رأيناه !

جوليا : (وهي تصرخ) : وجدتُها ! وجدتُها !

برايس : ما الأمر ؟

جوليا : ألا تُدرك الأمر ؟

ريتشارد : أدرك ماذا ؟

جوليا : إنّه كان تد هولمز !

- ٥١ -

برايس : ماذا تقصدين ؟

جوليا : كلّ الأمر واضح ... واضحٌ جدّاً ... إصغ إليّ .. ألَا تعلم بأنّ تد هولمز كان رجلاً قصيراً بوجهٍ يشبه إلى حدٍّ كبير وجه صول هدكن ، ولقد كان والدي يعرفه جيّداً . أنا مُتأكدة تماماً بأنّ صول في هذه اللحظة هو في سريره في البيت ... وأنه لم يكن هو الذي وجدتموه خارج الباب ، بل كان تد هولمز ...

السي : يا لله !

بجي : هذا لا يمكن أن يكون ـ غيرُ ممكن ..

جوليا : إذا كان هو صول هدكن ، فأين هو ؟ لا يُمكن أنْ يُصبحَ الإنسان هواءً خفيفاً ... (تنتقل إلى مكان النّار ، وتقول في صوتٍ عميق) : والوقت الذي حدث فيه كلّ هذا ـ أَكان الحادية عشرة ؟

تشارلز : تماماً ـ آ ـ نعم ...

جوليا : عرفتُه ـ إنّه كان تد هولمز ...

برايس لستيرلنغ : علينا أنْ نُخرجها من هنا بطريقةٍ أو بأخرى ... هيّا بنا يا جوليا ...

جوليا : أكرّر القول ـ لا أستطيع أن آتي معكما . سأبقى هنا ... إنّكما تُحاولان إفقادي عقلي . إنّكما تعلمان كما أعلم بأن القطارَ سيأتي ، وتتظاهران بأنّني « رائيةُ أشياء » عليكما أنْ تحجزاني في مستشفى الأمراض العقليّة ، كما فعلتما من قبل ، إنّكما تحاولان « حجزي » . لن أتحرّكَ من هنا ، مهما بلغ بِيَ الخوف . سأُبرهن لكما أنّني لم أكن مُخطئة في هذا الموضوع . يُمكنكما قتلي ، ولكنّني لن أذهب (وتذهب إلى ناحية اليمين) .

برايس (يلحق بها ويصرخ بغضب) : كفى هذا يا جوليا .

جوليا : لا تلمسني ! إليكَ عنّي ! إليكَ عنّي ! (وتجلس) .

ستيرلنغ: بلطفٍ يا برايس ! أصغِ إليّ (ويأخذه على حدة) : لِمَ لا تتظاهر بأنّك سلّمت معها ؟ ستكون على ما يُرام في الصّباح . لِمَ لا تذهب ، وتتركها لي ؟ أستطيع أنْ أتدبّر الأمر معها بشكل أفضل . أنت تُثيرها ... وأنا أستطيع أنْ أُخرجها على ما أَظنّ ، وإذا لم أقدر على ذلك ، دَعْها تبقى هنا ... فالقطار لن يأتي ، وهذا قد يضع حدّاً لهذه النّوبات من المرض ... إنّه لَأَمْرٌ جديرٌ بالتّفكير .

برايس : حسناً ، (ينتقل إلى جوليا) : أنا ذاهبٌ يا جوليا ، لن أبقى هنا كل اللّيل ... طبتم مساءً جميعاً . (يخرج ويغلق الباب) .

تدي : طبتَ مساءً .

جوليا (بعد بضع ثوان) : أين ذهب ؟

ستيرلنغ : ذهب إلى البيت . عليك أنْ تستريحي قليلاً ، وسنذهب بعد ذلك جميعاً ...

جوليا : سأبقى هنا .

ستيرلنغ : حسناً يا جوليا ، كما تشائين ...

جوليا : ليس كما أشاء ، بل لما يجب أنْ أفعل ... (تقف وتنتقل إلى جهة اليسار) : إنّ هذا المكان يُخيفني . هذه الغرفة ملأى بالعيون ـ إنّها تنظر إليّ ـ تنظر وتنظر وتنظر ... (وفجأة تُخاطب إلسي التي تقدّمت منها) : لا تنظري إليّ هكذا ... أنت تعتقدين بأنّني مجنونة ، ولكنّني لستُ مجنونة . هذه الغرفة مليئة بالخوف والكراهية و ...

ستيرلنغ : أجل يا جوليا أجل ... فلماذا لا تخرجين من هنا ؟

جوليا : لماذا تستمرّ في هذا القول ؟ لماذا أنت تظلمني ؟ أنت تعرف أنّي سأذهب إذا كان بمقدوري الذّهاب . ألَا يُساعدني أحدكم ؟ (وتلتفت نحو ريتشارد) .

ريتشارد : نحن جميعاً نرغب في مُساعدتك .

جوليا : كلّا . أنتم جميعاً مُتساوون في الشرّ ... أنتم خائفون من هذا المكان مثلي ، ولكنّكم لا تقولون

ذلك . أنتم تلومونني .

ستيرلنغ : كلّ شيءٍ على ما يرام يا جوليا ، سأبقى مَعَكِ .

جوليا : وإذا حدث الشّيء ، لن تقول بأنّي مجنونة بعد الآن ؟

ستيرلنغ : بالطّبع لا ...

جوليا : حسناً . (تذهب نحو كرسيّ وتجلس) ...

هدوء قصير ...

ـ ٥٣ ـ

ستيرلنغ : وكواقع لهذا ، أظنّ أنّه من الأنسب لكم أيّها الإخوان ، أنْ تغادروا هذا المكان .

ريتشارد : من الصّعوبة بمكان أنْ نعرف ماذا سنفعل .

ستيرلنغ : تبعد المزرعة حوالي خمسة أميالٍ من هنا ، وخمسة أميالٍ ونصف من منزل برايس ... أرى أنّه من الأفضل أن نتبلّل بدلاً من أنْ ـ نحصل على متاعب أخرى قد تحدث ...

تشارلز (وهو ينتقل نحو بچي) : ما رأيك يا بجز ؟

بچي : كما تريد ، فأنا لا أخاف حينما أكون معك ..

إلسي : أعتقد أنّه من الأفضل لنا أنْ نُغادر ... أنا لستُ خائفة بالطّبع ، ولكن هذه الغرفة غير مُريحة .

ريتشارد : حسناً ... سنُغادر .

ينهض الجميع .

تدي : ولكنّي أقول لكم ، أن تنتظروا لحظةً ما .

ريتشارد : حسناً ، لماذا ؟

تدي يشير إلى الآنسة بورن التي كانت تغطّ في نومٍ عميق ...

تدي : ماذا عن سيّدتي ؟

تشارلز: آ ! ـ نعم !

يُسمع صوتُ المطر مُنهمراً .

ستيرلنغ (مُشاهداً الآنسة بورن للمرّة الأولى) : من هذه ؟

ريتشارد : هذه السيّدة هي واحدةٌ منّا...

ستيرلنغ : أهي مريضة ؟

ريتشارد : لا ... ليس تماماً .

بجي : إنّها لا تستطيع أنْ تقطع خمسة أميال في أفضل الأحوال .

ـ ٥٤ ـ

ستيرلنغ (وهو يتوجّه نحو الآنسة بورن) : ما بها ؟

ريتشارد : حسناً يا طبيب ، ليس من السّهل إخبارك ... لقد شعرتْ بأنّها مريضة ، فأقنعناها بأخذ شرابٍ قليل من البراندي .. وبينما كنّا غافلين عنها ...

تدي : جرَعَتْ كلّ الكميّة في ثانية ... ولا أفهم كيف فعلتْ هذا .

ستيرلنغ : ولهذا هي ... ؟

ريتشارد : كما ترى ، فهي لم تعتَدْ على هذا .

تدي : لستُ على يقين من ذلك ...

تشارلز : لا تكن أحمق ..

تدي : سيكون عقلُها سيّئاً في الصباح ، أنا متأكّدٌ من هذا تماماً !

ريتشارد : أنت ترى أنّ هذا يُعقّد الأمورَ بالنّسبة لنا .

ستيرلنغ : إذن ، أُتركوا لي هذه السيّدة ...

تشارلز (ذاهباً نحو الآنسة بورن) : لكنْ إذا آستيقظتِ الآنسة بورن ، فإنّ هذا سيُرعبها ...

ستيرلنغ : إنّه الشّيء الوحيد الممكن فعله .

تدي : لقد فكّرتُ بشيءٍ ما . إسمعوا ، إنّها تُمطر ثانيةً ، لن أسير خمسة أميال في المطر من أجل أيّ شبح .. سأبقى هنا وأعتني بالآنسة بورن . أظنّ أنّها تحبّني ـ هي يجب أنْ تحبّني بعد أنْ أخذتْ كلّ شرابي ..

ستيرلنغ : لا ، إذهب أنتَ مع الآخرين .

تدي : لا .. لن أفعل .

الرّياح تسوقُ المطر إلى النّافذة .

ريتشارد : أرى أنّه من الأفضل لنا أنْ نبقى هنا جميعاً ...

ما قولك يا إلسي ؟

إلسي : أنا لستُ خائفة (تُنزل حقيبتها) .

تشارلز : أوَ نبقى يابجز ؟

بجي : أجل ، فأنا أتساوى معكم ... (تقف أمام مكان النّار مع تشارلز) .

ريتشارد (مُخاطباً ستيرلنغ) : لقد تمّ الإتّفاق على ذلك ... سنبقى .

— ٥٥ —

ستيرلنغ : أعتقد بأنّكم أغبياء جدّاً .

تدي : لا .. أبداً ... أنا أعتقد أنّ هذا العمل هو مسلٍّ جدّاً .

ستيرلنغ : حسناً إذاً قد قرّرتم ذلك ...

تدي : أوَ أخبرتكم عن هؤلاء الأشخاص الذين أمضوا اللّيل في بيتٍ مسكون ؟ إنّهم لم يبقوا في المكان لأكثر من نصف ساعة عندما سمعوا ...

جوليا : نعم ، نعم ، ماذا سمعوا ؟

تدي : حـ ـ حـ ـ حسناً سمعوا ....

ريتشارد : إسمع ، للمرّة الأخيرة ، نحن لا نريد هذه القصّة .

تدي : إنّها قصّة ظريفة للغاية (ويذهب نحو الطّاولة) : هدوءاً . يُسمع صوت المطر .

ستيرلنغ : من الأفضل بكثير إخراج السيّدات ...

جوليا : إنّهم يقولون أنّه عندما يأتي (القطار) فإنّك تسمع الجرس يدقُّ بشكلٍ مُرعب . إنّني أتساءل إذا ما الجرس سيدّق في هذه اللّيلة . إستمعوا !

ستيرلنغ : إنّه المطر يا جوليا .

جوليا : قد يكون المطر . فقد كنت أفكّر ـ بأنّها كانتِ الغرفة التي أحضروا إليها هؤلاء الأشخاص المُتوفّين ، وأنّ المياه كانتْ تسقط من ـ

ستيرلنغ (واضعاً يده على كتفها) : إهدئي يا جوليا ..

جوليا : إنّه قادم ... أُخبركم بأنّه سيكون هنا حالاً ...

إنّني أشعر به . أنظروا ! أنظروا ! (مُخاطبةً ريتشارد) :
أَلَا ترى ؟ هناك !

ريتشارد : أرى ماذا ؟

ستيرلنغ : جوليا ! يا جوليا !

جوليا (تنتقل إلى اليمين ، كأنها ترى هولمز حقيقة) :
أنظروا ! هناك تد هولمز ثانية – إنّه يخرج من المكتب –
المصباح في يده . أَلَا ترونه ؟

ستيرلنغ : حقًّا يا جوليا ...

جوليا وهي تتحرّك بشكل نصف دائرة نحو الباب : إنّه
يعبر إلى الباب . أنظروا ! إنّه يفتح الباب ...

— ٥٦ —

يفتح الباب فجأة ... إلسي وبجي تصرخان .

ريتشارد : أنظروا !

ستيرلنغ (ذاهباً إلى الباب وناظراً إلى الخارج) : لا بأس ،

كلّ شيءٍ على ما يرام ... إنّها الرّياح فقط . (يغلق
الباب) .

تدي : إنّ كلّ هذا غريب جدّاً . (يذهب نحو مكتب
التّذاكر) .

ستيرلنغ : تعالي يا جوليا . دعينا ندخل إلى الغرفة الأخرى .
هذا المكان غير صالحٍ لك .

جوليا تعبر الغرفة مع ستيرلنغ . وعندما تصل إلى باب
مكتب التّذاكر ، تلتفت حولها .

جوليا (وهي تشير إلى الباب أ) : إذا فتحتم الباب ،
ستجدونه ثانيةً هناك .

تخرج جوليا مع ستيرلنغ ... ريتشارد كان على وشك
أنْ يفتح الباب (ب) عندما توقفه إلسي ...

إلسي : يا دك ! (يرفع يده عن المقبض) أو نذهب معهم ؟

ريتشارد : نعم ، فلنذهب .

يدخلان إلى مكتب التّذاكر ، تدي يعبر نحو الباب
(ب) . ينظر إليه ، ثم يتراجع نحو مكتب التّذاكر ،

ثمّ يتحوّل مرّةً أخرى إلى الباب (ب) . وحالما يضع يده على المقبض ، يتعثّر تشارلز بصندوق الفحم صُدفةً ، فيهرع تدي ويدخل إلى مكتب التّذاكر .

ـ ٥٧ ـ

تشارلز (مُخاطباً بچي) : يا أعزّ مَنْ في الوجود ، إنّني على استعدادٍ لأنْ أَهبَ أيّ شيء في العالم ، مُقابل إنقاذك من قضاء ليلةٍ كهذه ...

بچي : إنّني لا ألومك يا عزيزي ، ففي هذا بعض الخير لنا ، إنّه يُعلّمنا مُواجهة الأشياء دائماً معاً (وتعانقه) .

تشارلز: نعم ، ولكنّي لا أستطيع أنْ أتحمّل رؤيتك وأنت خائفة . ماذا عسانا أنْ نفعل ؟

بچي جالسة على كرسيّ مقابل النّار ... وتشارلز يسير إلى آخر الغرفة .

بچي : أَوَ تحسّنَ حال هذه الفتاة المسكينة ؟ (تشارلز يخرج بهدوء من الباب (ب) ، بچي لا تسمعه وهو

يخرج) : يجب أنْ أحاول كيْ لا أنهار ... إنّه غباءٌ منّي أنْ أخاف وأنت هنا ، أليس كذلك ؟تشارلي ، لماذا لا تُجبني ؟ (تكتشف أنّها وحيدة) تشارلي ، أين أنت ؟ (تنهض وترى الباب مفتوحاً) : أين أنت يا تشارلي ؟ (تذهب إلى الباب ، تنظر إلى الخارج ، ثمّ تُطلق صرخةً عالية) : تشارلي ، أينَ أنتَ ؟ أين أنت يا تشارلي ؟

تشارلز (من مكان بعيد جدّاً) : ها أنا هنا يا بچي . (يعود راكضاً) : كلّ شيءٍ على ما يرام يا بجز . خُيّلَ إليّ أنّي سمعتُ شخصاً ما يتكلّم في الخارج ، وخرجت لأرى من كان هذا ... (أغلق الباب بصوتٍ أحدث ضجّة .. وانفتح باب مكتب التّذاكر فجأةً ، ودخل تدي ... وهو يقفز إلى داخل الغرفة صارخاً : « إسمعوا ! » (بچي وتشارلز قفزا عدّة ياردات إلى الأمام . كان تشارلز غضباً جدّاً) .

تدي : إسمعوا !

تشارلز: تفضّل ، ماذا نسمع ؟

تدي : أُريد مُحادثتكما أنتما الإثنان .

تشارلز : عجباً !

تدي : نعم ـ أنا ـ أنا أُريد تحذيركما من شيءٍ ما .

تشارلز : ما هذا الشّيء ؟

تدي : حسناً ، أنا ـ أنا لا أعرف . ولكنّي أشعر بوجوب تحذيركما .

بجي : عن ماذا تُحذّرنا ؟

تدي : لديّ نوعٌ من الشّعور . أشعر بأنّنا لم نتجاوز أسوأ الأمور حتّى الآن .

تشارلز : أنت متفائلٌ جدّاً ، ألستَ كذلك ؟

تدي : نعم ، أحاول أن أكون ، ولكنّي أشعر بأنّ الأسوأ سيأتي .

تشارلز : لا تتحدث كلاماً فارغاً يا رجل .

تدي : ولكنّه ليس بالكلام الفارغ ... أُريدك أن تعدني بشيءٍ ما ، أَوَ تفعل ؟

تشارلز : لا أستطيع أنْ أَعِدَكَ ما لم أعرف هذا الشّيء .

تدي : أُريدك أنْ تَعِدَني بأنّه إذا ما حصل أيّ مكروه ، ستفعل ما أقوله لك ...

تشارلز : ماذا تقول ؟

تدي : نعم ، يجب أنْ لا تأخذك الدّهشة . فأنا لستُ غبيّاً كما أبدو .

تشارلز : لا أظنّ أنّك ذلك ...

تدي : أريدك أنْ تقف إلى جانبي ... أنْ تُساندني ...

تشارلز : وماذا ستفعل ؟

تدي : هذا هو الشّيء المضحك ... في الحقيقة ، إنّي لا أعرف ماذا سأفعل .

تشارلز : هذا ليس وقت مُزاح .

تدي : ولكن يا سيّدي العزيز ، أنا جادٌّ فيما أقول (يضع يده في جيبه ثمّ يخرجها قائلاً) : أعطني يدك ...

تشارلز : لماذا ؟ (تدي يُناوله شيئاً ما) .

تدي : أُريدك أنْ تحتفظ بهذا ... لا تُريه لأحد ... ضَعْهُ في جيبك .. (تشارلز يفعل هكذا) . والآن أَفهمتَ ؟

تشارلز : كلّا .. لم أفهم .

تدي : طبعاً لم تفهم .. أنظر هنا الآن ... أستطيع أن أثقَ بأنّك ستفعل ما أطلبه منك ، ألَا أستطيع ؟

تشارلز : إنّك شخصٌ ظريف حين تنصّب نفسك رئيساً للمجموعة ... ألستَ كذلك ؟

تدي : أتعتقد ذلك ؟

تشارلز : كلّا !. لا أعتقد !

تدي : ولكنّك ستفعل ما آمرك به ؟

تشارلز : سأفعل من وحي أحكامي أنا .

تدي : أوه ، إسمع ! ينبغي عليك ألّا تفعل ذلك !

- ٦٠ -

يدخل ريتشارد وإلسي من مكتب التّذاكر .

ريتشارد : إسمعوا أيّها النّاس .

تشارلز : مرحى !

ريتشارد : كنتُ أُقلّب الأشياء في رأسي ، وقد قرّرتُ هذا : إنّنا لا نعرف تماماً ما هو الخطر الذي نواجهه . لذا ، فإنّي أرى أنّه ينبغي علينا أن نقف معاً (تدي يتحرّك بسرعة نحو ريتشارد ويقف إلى جانبه كجندي) .

تشارلز : بلا شك ...

ريتشارد : أريدُ أنْ أعرف إذا ما كنتم مُستعدّين لأن تثقوا بي ..

تشارلز : ماذا ستفعل ؟

ريتشارد : حسناً ، أنا لا أعرفُ تماماً ماذا سأفعل .

تدي : أَصدقك القول بأنّي كنتُ في هذه اللّحظة أطلب إليهم محضي الثّقة .

ريتشارد : أنت ؟

تدي : نعم ، ولِمَ لا ؟

ريتشارد : لم يخطر على بالي أبداً ، أنّك الرّجل الأفضل لموقفٍ خطير .

تدي : إسمعوا ...

بجي : ما هذا ؟

ريتشارد : لم أسمع أيّ شيء ...

صوتٌ من جوليا في مكتب التّذاكر .

إلسي : هذه هي الفتاة المسكينة في الغرفة الثّانية .

جوليا وستيرلنغ يدخلان .

جوليا : لا أقدر أنْ أتحمّل هذا ـ لا أستطيع .

ستيرلنغ : حسناً يا جوليا ، لقد انتهى الأمر الآن ...

جوليا : انتهى ! لماذا ، فهو لم يبدأ بعد ... لا أُريد إفزاعكم أيّها النّاس ، ولكنّي أعلم ما سيحدُث ، وهو ما سيحدثُ قريباً . إنّي أشعر به . إسمعوا ! ها هو ثانيةً . إنّه سيكون هنا حالاً ، تماماً كما حدث من قبل ... الصّفير ، صوتُ العجلات ... إنّهما يعلوان ، يعلوان ، أعلى ! عالياً ما يكفي لأن تقتل ضوضاءه إنساناً على الأقل . إنّ هذا مخيف ـ مخيف ـ وعليّ أنْ أُشاهده مرّةً أخرى ؛ فإذا ما رأيته ، قد يوافيني الأجل ...

ستيرلنغ : أُهربي إذن ..

جوليا : لا .. لا .. لن يدعني ... إنّه يُبقيني هنا . لماذا لا تخرجوا جميعاً وتَدعونى هنا ؟

ريتشارد : لأنّنا لسنا خائفين .

جوليا : هذا ما يزيد الخطر . لماذا لا تقبلون نصيحتي ؟ أنتم تحسبون أنّي مجنونة . أنا لست مجنونة . عندما يأتي القطار ...

ريتشارد : لا يقدر القطار أنْ يأتي .

جوليا : بل أتى ـ إنّه في أسفل الوادي .. إنّه توقّف هناك .

ريتشارد : إذا جاء القطار ، فإنّي سأُصدّق القصّة . إنّ النّاس لا يتسلّون بأنباء القطارات الحديديّة ... هذا مؤكد .

جوليا : صوتُ الدّواليب ـ الصّفير ... ورجلٌ ميّتٌ يستلقي في المحطّة . أعلى فأعلى ـ ومن ثمّ يهوي إلى النّهر ـ يتحطّم ! ألَا تسمعونه ؟ لماذا لا تغادرون ؟ مازال هناك وقتٌ ما .

ريتشارد : لا نستطيع الخروج الآن ...

جوليا : إذن ، صُمّوا آذانكم ! لا تنظروا إليه ... تذكروا ما حدث لي .

ريتشارد : القطار لن يأتي ـ هذا غير ممكن . (يخيّم صمتٌ

لوقتٍ قصير ، ثمّ يُسمع صوتُ الجرس بعيداً من الخارج ، إنّه يقرعُ بحزن . ثمّ يخيّم الصّمتُ مرّةً أخرى) .

ـ ٦٢ ـ

جوليا : والآن ، أَتصدّقوني ؟

ستيرلنغ : هناك أشياءٌ في هذا العالم أكثر ممّا نعلم ، أكثر مِمّا نحلم ...

تشارلز : قد يكون هذا الرّياح ...

جوليا : لا .. لا ! الجرس ! إنّه يقرعُ دائماً .

ريتشارد : ولكن ـ ولكنّنا في عام **١٩٣٣** !

جوليا : إنّ مليون سنة كثانيةٍ في هذه البلاد التي هي بلا عصرٍ للموتى .

ريتشارد : كم الوقت ؟

ينظر **تشارلز** إلى ساعته : **١٢ إلا دقيقة واحدة** .

إلسي : ماذا كان ذلك ؟

ريتشارد : إه !

إلسي : أظنّ أنّي سمعتُ صفّارة قطار ...

جوليا : إنّه قادم ! إنّه قادم !

ريتشارد لإلسي : لقد خُيّل لك ذلك ...

إلسي : لا ، لا ، أنا على يقين بأنّني سمعتُ صفيراً ...

ريتشارد مُتّجهاً نحو الباب : دعنا نذهب ونرى ...

جوليا : لا ، لا ! قف !

— ٦٣ —

تُسمع صفّارة القطار من بعيد ...

ريتشارد : بشرفي ! إنّها على حقٍّ !.

تشارلز : ماذا ؟

ريتشارد : قطارٌ ، أَلَا تسمعه ؟

يُسمع صوتُ الصّفير ثانية من مكان أقرب .

جوليا : نعم ، نعم ! عرفتُه .

بچي : انّه قادم ، إنّه قادم ! (تتمسّك بتشارلز بقوّة) .

تشارلز (وهو يحتويها بين ذراعه) : إهدئي أيّتُها الفتاة الكبيرة .

جوليا : أسفل – عند أسفل الوادي ... إنّه قادم ، إنّه قادم ... إلى الأمام ! إلى الأمام ! إلى الأمام !

تدي : سأذهب لأراه ! (يُمسك بالمقبض ويشدّ ليفتح الباب) : إنّه مُلتصق !

ريتشارد يذهب بسرعةٍ نحوه ، ويشدّان معاً لفتح الباب .

ريتشارد : إنّه مُوصد أو مُثّبت بشكلٍ ما (يركض نحو باب مكتب التّذاكر ويحاول فتحه) : وهذا الباب مُوصدٌ أيضاً ... لقد سُجنّا ...

تشارلز : لا !

ريتشارد : نحن كذلك ، أقول لكم بأنّنا مسجونون !..

يقفون بصمتٍ وهدوء ... وصوت القطار يعلو ...

جوليا : إسمعوه ! إسمعوه ! يجب عليّ أنْ أشاهده ..
يجب مُشاهدته .. يجب ...

ستيرلنغ (مُمسكاً بها) : فليُمسك بها أحدُكم ...

جوليا : دعني وشأني ! دعني وشأني !

تختطف نفسها بعيداً عنه ، وتقفز على الطّاولة ، تُمسك بزجاجه الماء وتكسر بها النّافذة ؛ وبينما كان القطار بصوته المُخيف يمرّ عبر المحطّة ، وصفيره يزمجر بشكلٍ جنوني ... سحابةٌ من البخار دخلت الغرفة ... وجوليا بصرخةٍ عالية تسقط من على الطّاولة ، فيلتقطُها ستيرلنغ ... ويتابع القطار سيره نحو الأمام .

ويسدل السّتار

الفصل الثالث

– ٦٤ –

المشهد : نفس الغرفة ، والوقت ، بعد مُضيٍّ نصف ساعة ـ المقعدان مُتّحدان ، وعليهما وُضعت جوليا . وعندما تُرفع السّتارة يُشاهد ستيرلنغ راكعاً قربها ، وتدي يقف قريباً منها وينظر .. تشارلز وبجي يجلسان على طرف الطّاولة حيث كانت الآنسة بورن ما تزال نائمة . ريتشارد وإلسي يجلسان قرب النّار ؛ كانت إلسي تبكي بصمت ...

ستيرلنغ (ناهضاً نفسه): أَحِمْ ! (تَنَحْنَحَ لِيُلفتَ النّظر إليه) .

تدي : إنّكَ تفهمهـا ، أليس كذلك ؟

ستيرلنغ : كلّا ، لا أفهمها .

بچي : أَمُتأكدٌ بأنّها لم تَمُتْ ؟

ستيرلنغ : لا ، كلّا ، إنّها غير ميّتة . إنّي أشعر بدقّاتِ قلبها ، ولكنّها دقّات ضعيفة ...

تدي : أَليس لديك هنا إحدى هذه التي تُسمّيها ؟ أنت تعرف ما أقصد ـ هذه التي تسمع بها ...

ستيرلنغ : لا أملك أيّا منها هنا (السمّاعة) آسف .

ريتشارد : إذن ، فأنت لا تعرف ما بها يا دكتور ؟

ستيرلنغ : لا أعرف . لقد تعرّضتْ لمثل هذه النّوبات من المرض في السّابعة ، ولكنّها لم تنته بمثل هذه النّهاية ... يبدو لي أنّها مُصابة بنزيف في الدّماغ ، ولكنّي لا أجد فيها المؤشّرات الإعتياديّة لهذا المرض .

تدي : ما هي العلامات التي لا تجدها ؟

ستيرلنغ : إنّك لن تفهمها إذا أخبرتُك إيّاها .

تدي : أخبرني ، وسترى إن كنتُ أفهمها أم لا ...

ستيرلنغ : إنّك شابٌّ غريبٌ جدّاً ... وهل يفرق الأمر ؟

تدي : لا . لن أستطيع القول بأنّه يفرق ... إنّما أردتُ أنْ أعرفَ فقط . أنا أتوقّع أنّه من المحتمل أن نُصابَ جميعاً بهذا المرض ، ومن المفيد أنْ نعرف متى يأتي ...

إلسي : أَلّا تظنّ بشيءٍ آخر قد يحدث لنا ؟

تدي (بخفّة) : نعم ، أتوقّع مثل هذا الشيء .

تشارلز (مُخاطباً تدي) : أنت تماماً أحمق !

تدي : لا أعلم ما الذي يدعوك لقول هذا ، ولكنّكم جميعاً ضدّي .

تشارلز : لماذا لا تغلق فمك ! ففي كلّ مرّة تفتحه ، تقولَ شيئاً سخيفاً .

ريتشارد : لا أستطيع فهم هذا ... لقد جاء القطار حقيقة ..

تشارلز : وهناك الآنسة برايس . ما الذي جعلها تُصرع هكذا ؟

ستيرلنغ : لا أدري ما بها ...

بجي : أَتذكر ؟ قالت بأنّها رأته . كانتْ ستخبرُنا عنه ـ « رأيتُ السّائق وهو كان ـ » ثمَّ سقطت ...

ستيرلنغ : طبعاً ، كان هذا حسب رواية قطار ـ الشّبح : كلّ من يراه يموت ..

تدي : ولكن يا عزيزي ، هي لم تمُتْ . (ينتقل إلى يمين جوليا) .

ستيرلنغ : لم يحن الوقت بعد ...

إلسي : إذن يجب أنْ تفكّر ـ

ستيرلنغ : لا يمكنك أنْ تُخبري ـ إنّها مريضةٌ جدّاً ـ (يجثو قربها) .

تشارلز وبجي يأتيان إلى يسار جوليا .

إلسي : يا إلهي ، إنّ الأمر مُخيفٌ يا دك ! أَلا تُبعدني عن هذا المكان ؟

ريتشارد : يا فتاتي العزيزة ، إنّ الأبوابَ موصدة ، والنّوافذَ مُشبّكة بالقضبان . لا نستطيع الخروج .

إلسي : لن تتركني يا دك ، أَوَ تتركني ؟ سأموت إذا ابتعدتَ عنّي .

ريتشارد : لن أتركك يا إلسي . لا تخافي ...

إلسي : لقد كنتُ غبيّة يا دك ... غبيّة .

ريتشارد : لا تأبهي لهذا يا فتاتي الكبيرة .

إلسي : ولكنّني قلقلة يا دك ـ قلقة جدّاً .

تشارلز : إنّ الأمر غريبٌ مع هذه السيّدة . (مخاطباً ريتشارد) : لو أنّها لم تمرض ، لكانت أخبرتنا شيئاً عن هذا القطار .

تدي : كانت تخبرنا ، ولكن يبدو أنّ القطار لا يرغبُ في أن يراه أحد .

بجي : ولكن ما الذي جعل الآنسة برايس مريضة ؟

تشارلز : لا أعرف أبداً .

ستيرلنغ : أوه ، ليس من المفيد أنْ نطرح أسئلةً عن هذا الموضوع . فأمامنا هنا عمل يفوق طاقتنا ...

بجي : أتظنّ حقّاً ـ

ستيرلنغ : وأيّ شيءٍ آخر يمكنني أنْ أظن ؟ فعندما جئتُ إلى هنا في هذه اللّيلة ، اعتقدتُ أنّ قطار الشّبح مجرّد قصّةٍ سخيفة . ولكنْ على الإنسان أن يُصدّق ما حدث . فلو كان هذا الذي وجدتموه خارج الباب هو صول العجوز ، فكيف اختفت جثّته من مكتب التّذاكر ؟ ليس هناك نافذة سوى نافذة واحدة على الرّوف ...

ريتشارد : لو أنّها أخبرتْنا فقط عن شيءٍ ما قبل أنْ تسقط .

جوليا تُحرّك ذراعها .

تشارلز : إسمعوا ، أُنظروا ! (ريتشارد وإلسي ينتقلان إلى يسار جوليا) .

ستيرلنغ : ماذا ؟

تشارلز : أظنّ أنّي رأيتُها تتحرّك .

ستيرلنغ : نعم ! أنت على صواب . (يلتفت نحو جوليا) : أفضل ؟

جوليا بصوتٍ ضعيف : مرحى !

ريتشارد : ذلك حسن ...

إلسي : أهي أفضل ؟

ريتشارد : أعتقد ذلك .

جوليا تنهض ... ستيرلنغ يركع ويساعدها على النّهوض .

جوليا : ماذا أفعل هنا ؟

ستيرلنغ : كلّ شيء على ما يرام . هل أنتِ أفضل الآن ؟

جوليا : أشعرُ بألمٍ في رأسي .

بجي : أعتقدُ أنّكِ صدمتِهِ عندما وقعتِ .

جوليا : سقط ؟ مَنِ الذي سقط ؟ (تنهض) .

تشارلز : أنتِ التي سقطت . أَلَا تذكرين ؟

جوليا : لم أسقط ، فهل فعلت ؟

ستيرلنغ : أَلَا تتذكّرين يا جوليا ؟ لقد سقطتِ من على الطاولة .

جوليا : كيف سقطت ؟ فأنا لم أكن على الطّاولة .
(تقفَ) : يا إلهي ، إن راسي يلفّ ويدور .

ستيرلنغ : إجلسي بهدوء . (ويجلسها على المقاعد ثانية) .

ستيرلنغ : بالتّأكيد أنتِ تذكرين ؟ (يجلس إلى يسارها) .

جوليا : يا إلهي ، رأسي ! لا يبدو أنّي قادرة على تذكّر أيّ شيء . أجل ، أذكر ! إنّه كان القطار . أظنّ أنه سيأتي اللّيلة . أَنا أُصاب ببعض النّوباتِ أحياناً ... إنّها سيّئة جدّاً عندما تستمرّ ... أنا آسفة . أرى الآن

كم كنتُ حمقاء . كان عليّ أنْ أعرف بأنّه لم يكن هناك من شيءٍ في موضوع الشّبح .

ريتشارد : ماذا تعنين بقولك « لا شيءَ في هذا العمل ـ الطّيفي » ؟

جوليا : ما كان يجبُ عليَّ أنْ أنهارَ ، وأنْ أُخيفكم ... فالقطار لن يأتي .

\- ٦٨ -

تشارلز : ولكنّ القطار لم يأت .

جوليا : لقد كنتُ هنا كلَّ الوقت ، أَلم أكُنْ ؟

تشارلز : أنتِ رأيتِ القطار . أنتِ الوحيدة التي شاهدتهِ بيننا .

جوليا : رجاءً لا تخيفني . ماذا تقصد ؟

ريتشارد : إنّه على حقّ . أَلَا تذكرين ؟ نحن سمعنا القطار وهو قادمٌ ، وأنتِ قفزتِ على الطّاولة في مُحاولةٍ منك للخروج من النّافذة .

جوليا : ذلك حقّاً . أذكر الآن . قفزتُ فعلاً على الطّاولة .

ريتشارد : ثم جاء القطار .

جوليا : لا ، لا ، لم يأت .

ريتشارد : نعم ، بل جاء عبر المحطّة في الوقت الذي قلتِ فيه أنّه سيأتي . وبعد أن غادر ، استدرتِ وصرختِ قائلة بأنّك قد رأيتِه .

جوليا : ماذا ؟ القطار ؟

ريتشارد : نعم ، قُلتِ بأنّك قد شاهدتِ السّائق ، وكنتِ على وشك أَنْ تُخبرينا من كان السائق ، عندما وقعتِ ...

جوليا وهي تمرّر يديْها على رأسها : لا ـ أنا ـ أنا ـ لا !

ستيرلنغ : هذا هو الشّيء المهمّ يا جوليا : من كان السائق ؟ (يجثو) .

جوليا : السّائق ؟

ريتشارد : نعم .

جوليا : لا أعرف ، لا أعرف أبداً ...

ريتشارد : ولكنّك رأيتِه ...

جوليا : قلتُ لكم بأنّني لا أتذكّر شيئاً عنه . أنا قفزتُ على الطّاولة ، وثمّ سقطتُ . إنّه شيءٌ مضحك ... أنا لم أفعل ذلك في حياتي ابداً .

ستيرلنغ : حسناً ، فعلتِه في هذه المرّة ، وليس من شكٍّ في ذلك ، وكان هذا بعد مجيء القطار ، وليس قبله ... السّؤال هنا هو : ما الذي جعلك تسقطين ؟

جوليا : أنت تعرف ، أنا لم أُشاهد أيّ شيءٍ .

ـ ٦٩ ـ

تدي : والآن ، أنظري هنا أيّتها المرأة ـ (ينهض ويتوجّه بسرعة نحو جوليا) .

ريتشارد (ملتفتاً نحو تدي) : إخرس ! .

تدي يتوقّف فجأةً ، ثمّ يخطو خطواتٍ سريعة وهو يتكلّم .

تدي : لكنّي كنت سأسألها فقط ...

ريتشارد : إخرس !

جوليا : توقّفا ، توقّفا ! فهذا المُزاح قد تجاوز مداه ..

ـ تدي يتحرّك نحو اليمين ...

ريتشارد : ما هذا ؟

جوليا : ألا ترى أنّني لستُ على ما يرام ؟ أظنّ أنّه غير إنسانّي أنْ تجعلا منّي مجنونة مثل هذا . هذا ليس عدلاً ... أنتما تعرفان أنّي لستُ قويّة ، ومع ذلك تفعلان هذا معي . (وتبدأ بالبكاء) .

ريتشارد : لا أحدَ يحاول أنْ يجعل منك مجنونة ، وليس في الأمر مزاح .

تشارلز : بالطّبع لا ...

تنهض جوليا وتسير ببطء نحو مكان النّار .

جوليا : يا إلهي ! ماذا سأفعل ؟ (مُخاطبةً إلسي التي كانت وراءها) ألا تستطيعين إيقافهما ؟ لماذا يُزعجاني بهذه الطّريقة ؟

إلسي : ولكن ما قالاه هو الحقيقة تماماً .

جوليا : إذن أنتِ في الصّورة أيضاً ؟

ستيرلنغ : جوليا ، أقول لك بأنّنا لا نُهرّج أو نتغابى . لا يمكننا التّفكير بمثل هذا الشّيء ـ بعد ما حدث هنا اللّيلة .

جوليا : صِدْقاً ؟

ريتشارد : نعم .

تشارلز: نعم ، تلك هي الحقيقة .

جوليا : كلّ ما أعرفه هو أنّني أشعرَ أنّي مريضةٌ جدّاً . (تجلس على الكرسي مقابل النّار) .

ـ ٧٠ ـ

ستيرلنغ (يتّجه إلى يمين جوليا) : والآن دعينا نرى إذا ما كان مُمكناً أنْ نُعالج الأمور بوضوح ...

جوليا : نعم ، ولكنِ كلّ شيءٍ واضحٌ تماماً . أوه ،

نعم ، نعم ! فأنا لم أحلم به ... لقد سمعنا الجرس ـ نعم ، أذكر الآن ؛ سمعنا القطار من بعيد . قفزت على الطّاولة ـ ومن ثمّ ـ لا أعرف أكثر من ذلك .

ستيرلنغ : إسمعي الآن يا جوليا . فهذا ما حدث تماماً . جاء القطار إلى المحطّة ، وكسرتِ أنتِ النّافذة . (يُشير إلى النّافذة) . أُنظري ، يُمكنك مشاهدة ذلك بنفسك . وبعد ذهاب القطار ، قُلتِ بأنّك شاهدتِ السّائق ، وما إنْ كنتِ ستُخبرينا عنه ، حتّى سقطتِ من على الطّاولة . لقد سبّبتِ لنا خوفاً عظيماً . لقد اعتقدنا في البداية بأنّك قد فارقتِ الحياة .

جوليا : لا أذكر شيئاً عن هذا الموضوع . وهل أتى القطار فعلاً ؟

ريتشارد : نعم ...

جوليا : أوَ لم يشاهده أحدٌ منكم ؟

تشارلز : أنتِ فقط . الأبواب كانت مُغلقةٌ ، ولم نستطع الخروج .

ريتشارد : ولا نستطيعُ الخروج الآن .

تدي : إنّه لَأَمرٌ مثير جدّاً ، أليس كذلك ؟

جوليا : إنّه مُخيف . ماذا عسانا أن نفعل ؟ ماذا عسانا أن نفعل ؟

ستيرلنغ : يجب أنْ نخرج من هنا جميعاً ـ إذا قدرنا على ذلك .

جوليا : لو أننا خرجنا مع هربرت ، لكان هو السّبيل الوحيد للخروج .

ستيرلنغ : لو أنّنا قد فعلنا !

ـ ٧١ ـ

إلسي : أُنظروا ! أُنظروا ! (تقف وتشير نحو النّافذة) ... من خلالِ الزجاج السّميك عند أسفل النّافذة ، كان يُمكن مُشاهدة نور مصباح أحمر ... كان يمرّ وكما لو أنّ شخصاً ما كان يحمله .

تدي : مصباحٌ أحمر ! هناك شخصٌ ما في الخارج (يذهب نحو الباب (ب) .

ستيرلنغ : قف !

تدي : ما الأمر ؟

ستيرلنغ : أو نسيتَ بقيّة القصّة ؟

تدي : لا أفهم تماماً ما تقول .

ستيرلنغ : مَنْ تعتقد أنّه في الخارج هناك ؟

تدي : شخصٌ ما لِيفتحَ هذا الباب ، أرجو ذلك .

جوليا : ولكن ، إذا كان هو بن إسحاق ـ

تدي : ومن يكون هو ؟

جوليا : أَوَ لم تسمع ببقيّة القصّة ـ كيف جُنّ بن إسحاق ؟

إلسي : نعم ، نعم ، فقد أخبرونا بذلك .

تشارلز : لا يمكن هذا .

ستيرلنغ : مَنْ يعرف ؟

ريتشارد : لا تتحامق أيّها الرّجل .

هناك قرعٌ على الباب (دقّةٌ واحدة) .

بجي : إسمعوا .

صمت وهدوء . وينظر الجميع نحو الباب .

ريتشارد : مَنْ هناك ؟ صمت . أُدخل ! (ثم يذهب نحو الباب) .

إلسي : لا تدعه يدخل .

بجي تختبيء وراء الكرسي .

ريتشارد : يجب أنْ نعرف ماذا يعني هذا .

ـ ٧٢ ـ

خمس دقّاتٍ أخرى ... ثم صمت .

تدي : سأكتشف مَنْ هذا . (يلتقط كرسيّاً) .

جوليا : لا ، لا ! لا تدعوه يدخل ! لا تدعوه !

تدي : يا إلهي ! (يسقط الكرسي) ـ لا .

تجلس جوليا .. صمت .

ستيرلنغ : لقد رحل ، كائناً من يكون ...

إلسي : الحمد لله على ذلك ...

ريتشارد (مُلتفتاً نحو الآخرين) : حسناً !

تشارلز : أنت على صواب . أريدُ أنْ أعرف ما هي اللّعبة .

بجي : لو كان رجلاً ، لَكان أجاب . (مُتقدّماً) : كم عدد الدقّات التي دقّها ؟

ريتشارد : ستّة .

بجي : يا إلهي !

تشارلز : حسناً ؟

بجي : لقد تذكّرت شيئاً الآن ـ لا ، لن أخبركم . قد أكون على خطأ ...

ريتشارد يتقدّم نحو بجي) : هيّا يا سيّدة موردك ، إنّنا جميعاً في هذه الورطة كما تعلمين ...

بجي : إنه ... إنّهُ شيءٌ رهيبٌ جدّاً !

ستيرلنغ : ولكنْ ، لنا الحقُّ في أنْ نعرف .

تشارلز : هيّا يا بجي ... صرّحي بالأمر .

بجي : إنّ الأمر كهذا تماماً : كان هناك ستُ دقّاتٍ على الباب . وناظر المحطّة قال بأنّ هناك ستّة أشخاصٍ قُتلوا .

جوليا : نعم ، « ستُّ جثثٍ أُخرجت من الماء ، وَوُضعت في هذه الغرفة » .

ستيرلنغ (يذهب إلى جوليا) : بلطفٍ وتأنٍّ يا جوليا !

ريتشارد : لا أرى أيّة علامةٍ بهذا الموضوع .. ليس لدينا برهانٌ على ذلك .

ستيرلنغ : ليس لدينا برهانٌ على أيّ شيء .

يجتاز المصباحُ الأحمر النّافذة مرّةً أخرى .

تشارلز : هذه الحقيقة تكفي .

إلسي وجوليان تقفان ... ويخيّم الصّمت عندما يمرّ المصباح عند النّافذة الشّماليّة . يُسمع صوتُ رجلٍ يغنّي في الخارج .

بجي : إسمعوا .

يتوقّف الغناء ، ويتبعه صوتٌ لضحكاتٍ هستيريّة .

ستيرلنغ : إنّه بن إسحاق .

جوليا : نعم ! نعم ! نعم ! يا إلهي ، هذا مخيف !
ماذا عسانا أن نفعل ؟ (تجلس على كرسيٍّ لجهة
اليسار) .

إلسي (تذهب إلى مقعد ، وتجلس قائلة) : لا أقوى
على تحملّ هذا ! لا أستطيع أنْ أتحمّل هذا !

ريتشارد (يذهب إليها) : والآن ، تشجّعي يا إلسي .

إلسي : لا أستطيع أنْ أتحمّل أكثر من هذا . لا أستطيع ،
إفهموني .

تشارلز يذهب نحو بجي .

تشارلز : لقد توقّف الآن .

ريتشارد : لقد رحل ...

إلسي : ولكنّه إذا دخل ، ماذا سنفعل ؟

ريتشارد : تعالي يا إلسي – يجب أنْ لا تستسلمي . فمهما
يكن هذا الشيء ، فإنّه لا يستطيع أنْ يؤذينا .

تُسمع دقّةٌ أخرى على الباب .

بجي : ها هو ثانية ! آه !

جوليا : إنّه يحاول الدّخول .

بجي : ماذا عسانا أنْ نفعل ؟ ماذا يستطيع أيُّ شخصٍ
أنْ يفعل ؟

تشارلز : (مُلتفتاً نحو الآخرين) : إنّه هو ، ماذا عسانا
أنْ نفعل ؟ يجب فعل شيء ما ، وإلّا فستفقد النّسوة
عقولهنّ .

– ٧٥ –

ستيرلنغ : إذا قرّرنا الخروج ، فإنّنا نستطيع أنْ نخرج .
نستطيع تحطيم الباب .

تدي : وعندها سندفع من أجل هذا التّحطيم . فقد
سبق لنا أنْ حطّمنا النّافذة .

ريتشارد : حسناً ، أنا – ! – فإذا لم تكُن الأحمق الأكبر !
فأنا لن أكون أبداً في كلّ حياتي ...

تدي : هذا صحيح ! تابع كلامك ، وكن مُهذّباً !

ريتشارد : أنت ... !

تدي : وهناك أيضاً شيءُ آخر .

ستيرلنغ : وما هو هذا الشّيء ؟

تدي : إذا حطّمنا الباب ، فإنّنا سندع هذا الشخص الذي هو في الخارج ، يدخل هنا .

إلسي (تقف وتتّجه نحو اليمين) : نعم ، لا تفتحوا الباب مهما يكن .

ريتشارد : إسمعي يا إلسي ، فقط اسمعيني يا سيّدة موردك . إذا كان مَنْ في الخارج رجل ، فالأمر مُطمئنٌ تماماً ، فنحن أربعة لواحد . وإذا لم يكن رجلاً ...

إلسي : يا دك !

ريتشارد : إذا لم يكن رجلاً ، فلا أيّ باب مُوصد يُمكنه إبقاءه خارجاً . أتفهمينني ؟

بجي : نعم ، أعتقد أنّك على صواب .

ريتشارد : دعونا نحاول .

يتجه ريتشارد نحو الباب ويدفعه ، ثمّ يذهب إلى باب مكتب التّذاكر ويدفعه أيضاً ... ولكنّهما لا يزالان مُغلقان ، كلاهما مُوصد : يجب خلع هذا الباب (يرفع المقعد ، ويبدأ المصباح يخفت ببطء) .

جوليا : انتظروا ! هناك صوتُ رجلٍ معتوه يضحك في الخارج . إنّه هناك ثانية !

إلسي : لا نستطيع الخروج ! لا نستطيع !

ستيرلنغ : يجب مواجهته ... إنّه الجنون إذا بقينا هنا .

تشارلز (مُتقدّما) : هناك شيء ما إنه موضوع الضّوء ما يزال الضّوء يخبو ...

إلسي : لا ! لا ! لا !

جوليا : فلنخرج ! دعونا نخرج !

إلسي : دِكْ ! يا دك !

تدي (واقفاً) : إسمعوا أيّها الأصدقاء ، إصغوا إليّ فقط ...

ريتشارد : أنتَ تسكت ، فأنت تجعل الأمورَ أسوأ ممّا هي عليه .

تدي : إسمع ...

ريتشارد : أُسكت ، أَوَ تفعل !

تدي : لا شيء يستدعي الإثارة (يجلس) .

ريتشارد (وهو يلتفت نحو جوليا وستيرلنغ) : ماذا تعتقدان بأنّه يجب أن نفعل ؟

ستيرلنغ : هل تشعرين بأنّك في صحّة جيّدة ، وتقدرين على السّير ، يا جوليا ؟

جوليا : نعم ، أعتقد ذلك . سأفعل أيّ شيء إذا كان باستطاعتنا الخروج من هنا .

ستيرلنغ : إذن ، ستذهبين الآن .

جوليا . أجل .

ستيرلنغ (يأخذ مِعطفاً من على المقعد ويضعه على جوليا قائلاً) : إذن ، فلنخرج من هنا حالاً .

تشارلز : إلى أينْ نستطيع الذّهاب ؟

ستيرلنغ : إلى أيّ مكان ... فلا بدّ أنْ يكون هناك كوخاً أو مكاناً ما ... أيّ شيء هو أفضل من هنا ـ ألا تعتقدُ ذلك ؟

تشارلز : أُوافقك الرّأي .

ريتشارد يذهب إلى الطّاولة حيث تنامُ الآنسة بورن .

ريتشارد : وماذا عن هذه السيّدة ؟

ستيرلنغ : يجب أنْ نوقظها ... وفي أسوأ الأحوال ، سنحملها .

ريتشارد : حسناً . (مُخاطباً تشارلز) : ماذا تقول يا موردك ؟

تشارلز : أقول نعم .

تدي (واقفاً) : ولكن يا أعزّائي الكبار ، قد نسيتم شيئاً ما (جوليا تجلس) .

ريتشارد : ما هو ؟

ستيرلنغ : ما هو هذا الشيء ؟

تدي : إنّنا محجوزون (الأبواب موصدة) ، ألسنا كذلك ؟ إننا لا نستطيع الخروج .

يجري تشارلز نحو الضّوء ، وفي الوقت الذي يصل فيه إليه ، ينطفيء ، مُخلّفاً المكان في ظلامٍ دامس .

ريتشارد : أنا هنا يا إلسي !

جوليا تصرخ : يا إلهي ! إنّ شيئاً ما قد لمسني ! شيءٌ ما بارد !

— ٧٦ —

تدي يُضيء مصباحاً يدويّاً كهربائيّاً ، ويحرّك الضّوء في أنحاء الغرفة .

ريتشارد : هل أَنتم جميعاً بخير ؟

ستيرلنغ : أعتقد ذلك .

ريتشارد : يا إلهي : النّور ثانيةً !

في أثناء الظّلام فُتح البابان .

جوليا مُشيرةً نحو الباب : يا لهذا ، أنظروا هناك !

يلتفت الجميع .

إلسي : ما هذا ! البابان مفتوحان .

جوليا : نعم .

بجي : كم يبدو الطّقس بارداً !

ستيرلنغ : هيّا بنا ، لِنَخْرُج .

تدي : إنتظروا لحظة .

جوليا : لا ، لن ننتظر ولا ثانية . يجب أنْ نخرج بسرعةٍ ، يجب !

ريتشارد : ثانية فقط ، يجب أنْ نتدبّر أمرَ الآنسة بورن .

إلسي : أخشى الذّهاب .

ستيرلنغ (يذهب إلى الباب (ب) ، ويتطلّع خارجاً ، ثمّ يعود) : لا أَحدَ هناك . الطّريق آمن الآن ...

تشارلز (وهو يتّجه نحو الطّاولة من أجل حقيبته) : من الأفضل لنا أن نستعدّ للهرب .

ريتشارد : نعم ، أعتقد ذلك .

يتحرّك الجميع ، ويبدأون بالإستعداد .

تدي : رجاء الآن !

ريتشارد : ماذا ! ـ أَتتكلّم ثانيةً ؟

تدي : أُريدكم أنْ تُصغوا إليّ ، وأنْ تأخذوا بنصيحتي .

ريتشارد : أنت شخصٌ عظيمٌ كيْ تُقدّم النّصيحة لأمرٍ ما ، ألستَ كذلك ؟

تدي : في هذه الحالة ، نعم أنا أكون أيّها الصديق العزيز .

تشارلز : حسناً ، ما هو الأمر ؟

تدي : أقول لا تدعوا أحداً منّا يخرج ... ولنبق جميعاً هنا .

ستيرلنغ : نبقى هنا ؟ لماذا ؟ لا تُصغوا لهذا الأحمق . « نبقى هنا ! » .

جوليا تعود نحو كرسيّ قرب النّار ، وتجلس هناك مع بجي وتشارلز .

تدي : لماذا لا نبقى ؟

ستيرلنغ : لأنّنا في خطرٍ كبير ، إنّنا نترقّب شيئاً مُخيفاً ، وإذا بقينا هنا ، الله يعلم ماذا سيحصل لنا .. لقد كان الأمر مختلفاً حين كانت الأبواب مُغلقة ، فعندها لم يكن لديناخيارٌ بين الذّهاب أو البقاء ... والآن علينا أن نغتنم هذه الفرصة ، ونهرب .

تدي : أجل ، ولكنْ أصغ إليّ أيُّها الخبير ... فكلّ هذه الأشياء قد حصلت ، ومع ذلك لم يُصب أحدنا بسوء ..

ستيرلنغ : وماذا عن هذه السيّدة ؟

تدي : إنّها بخيرٍ الآن .

ستيرلنغ : لا تتكلّم كما يتكلم الأبله ، لن نبقى هنا لدقيقةٍ واحدة بعد الآن .

تدي : حسناً ، أيّها الخبير ...

ستيرلنغ : إذن ، هيّا بنا ...

ريتشارد يتريّث ويفكّر لِلَحْظةٍ قصيرة ثمّ يقول : حقاً .
(ويتوجّه نحو الآنسة بورن) .

تدي : إنتظر لحظة قبل أنْ توقظ الجمالَ النّائم بقبلة .

ريتشارد : ماذا تعني ؟

تدي : سأبقى وأعتني بها . إنّك ستقتل هذه الفتاة الكبيرة إذا أخرجتَها من سريرها في هذه السّاعة - وبعدَ أنْ شربت كلّ هذا ...

تشارلز : لا أفهم ...

تدي : الأمرُ سهلٌ . سأبقى هنا مع الآنسة بورن ... ستكون على ما يرام ... إنّها لن تستيقظ حتى الصّباح ... إنّ مشروبي كان قويّاً جدّاً .

بجي : ألستَ خائفاً ؟

تدي : يا سيّدتي العزيزة ، إنّي خائفٌ حتّى الموت .

ريتشارد : إذن - لماذا ؟

تدي : لأنّ هناك فرقٌ كبير بين الخوف والهرب ... فماذا سيقول أبي وأمي إذا علما أنّني كنتُ أجري هائماً

في اللّيل ، مُبلّلاً وموسّخاً ثيابي ، نتيجةَ خوفٍ مُطبق .

- ٧٨ -

تشارلز : إذن ، فأنتَ تعتقد بأنّنا خائفون ؟

تدي : لم أَقُلْ هكذا . عليكم التّفكير بأمرِ النّساء .

ريتشارد : إسمعْ ...

تدي : لقد دأبتَ على القول « إسمعْ » منذ أنْ جِئنا هنا ... إنّني لا أهتمّ إذا ذهبتَ أو بقيتَ ... إفعل ما يحلو لك ، وأنا سأفعل ما أشاء ... أَليس هذا هو الصّواب ؟ ما رأيك ؟

ستيرلنغ : ولكنْ ، قد لا تُتاح لَنا فرصةٌ أخرى للخروج فيما بعد ...

تدي : إذن ، هيّا ، أُركض ، يا رجلي الصّغير ..

ستيرلنغ : لقد قرّرنا الخروج ..

تدي : حسناً ، إنّني لا أعترض سبيلكم ، أفاعلٌ أنا ؟

جوليا : إنّك تضعنا أمام خطرٍ كبير ... إنّك تُحاول

إفقادَنا عقولَنا . ليس لديك الحقّ في أنْ تعترض سبيل هربنا ...

تدي : حقّاً تماماً أيّتها الخبيرة ، حقّاً ما تقولين ...

جوليا واقفة : إذن ، هيّا بنا أرجوكم ...

تدي : الآن ، إسمعوا ــ (ملتفتاً نحو ريتشارد) : إعلم ، أنّني أستطيع القول « إسمعْ » مثلك تماماً (ثم يُخاطب الآخرين) : دعونا نوضّح كلَّ أمر . يُمكنكم أنْ تذهبوا جميعاً ، وأنْ تأخذوا السيّدات معكم ... أنا سأبقى هنا مع الآنسة بورن .

ستيرلنغ : يجب أنْ نُفكّر بسلامة الآنسةبورن ، أولاً يجب علينا ذلك ؟

تدي : حسناً ، خذ الآنسة بورن معك ، وَلْتَدُقُّ أجراسُ الزّمان بعذوبة .

جوليا : إذن ، هذا ما هو مُتّفقٌ عليه ..

تدي : تماماً ...

جوليا : سنذهب ، أليس كذلك ؟ جميعنا نذهب معاً ؟

تدي : أنتم جميعاً تذهبون . أنا باقٍ ...

ستيرلنغ : لا يُمكنك البقاء .

تدي : ولِمَ لَا ؟

ستيرلنغ : لأنّه ليس من الأمان أنْ تبقى أيّها الأحمق ...

تدي : لطفٌ منك أنْ تفكّر بسلامتي ... فأنا لم أعتقد أنّك تُحبّني مثلَ هذا الحبّ ...

ستيرلنغ : كفى هذا ! أنت قادمٌ معنا ...

تدي : كلّا يا سيّدي العزيز ، إنّي لستُ قادماً معكم ...

ريتشارد : ولكن لِمَ لَا ؟

تدي : لأنّه اتّفق لي أنْ أكون حماراً برأسٍ غليظٍ غبيّ ، وعندما حمار غليظ الرّأس مثلي ، يكتملُ غباؤه بعقلٍ غليظ ، فإنّه يحصل عادةً على ما يريد ... أَتفهموني ؟

ستيرلنغ : للمرّة الأخيرة ، إنّك لن تبقى هنا وحيداً ...

تَدي : إنّك تفاجئني ! ماذا أنت فاعل ؟

ستيرلنغ : أُجبرك على الذّهاب ...

تدي : لا أظنّ .

تشارلز : مهلاً أيها الطّبيب ! فمن المؤكد أنْ يفعل هذا الشّخص ما يطيب له ، رغم كلّ غبائه الكبير .

تدي : شكراً لك يا سيّدي اللّطيف ...

تشارلز (مُخاطباً بجي) : لا يسعني إلّا أنْ أحبّه ، إنّه غير خائفٍ من أيّ شيء .

ـ ٨٠ ـ

تدي : والآن ، أَسأَلُكَ أيُّها الرّجل : أَوَ تبقى معي ؟

تشارلز : حسناً ـ فلديّ ـ زوجةٌ أفكّر بها .

تدي : طبعاً .

ستيرلنغ : والآن أصغ إليّ أيّها الشّاب الأحمق .

تدي : ها أنا مُصغٍ لك أيّها اللّص .

ستيرلنغ (« بغتةً ») : ماذا تقصد ؟

تدي : لا شيء . أنتَ دَعَوْتني أحمق ، ولا أفهم لماذا يجب أنْ تكون أنت الشّخص الوحيد الذي يشتم ...

ستيرلنغ : والآن ، أصدقني القول . لماذا قرّرت البقاءَ هنا ؟

تدي : غباءٌ خالص ، لأمرٍ ما .

ستيرلنغ : وماذا أيضاً ؟

تدي : هناك شيءٌ ما أريد رؤيته .

ستيرلنغ : ماذا ؟

تدي : أريدُ أنْ أرى ماذا سيحدثُ بعد . (يجلس على المقعد) .

جوليا : أَو تعني بأنّك ستعرّض حياتك للخطر من أجل هذا ؟

تدي : نعم .

ستيرلنغ : هذا الشّخص مجنون . حقّاً يجب علينا أنْ نأخذه معنا .

تشارلز : إنتظر لحظة أيّها الطّبيب ... هناك شرٌّ في هذا الأمر لا أفهمه (مُلتفتاً نحو تدي) : أظنّ أنّك تعرف شيئاً ما .

تدي : مَنْ ؟

نشارلز : أنت .

تدي : أنا ؟

تشارلز: أجل .

تدي : آه ، سأُخبركم . سأنتظر هنا وأرى عودةَ القطار .

جوليا : أيّ قطار ؟

تبدي : القطار الذي مرّ منذ ساعة .

ستيرلنغ : إنّه لن يعود .

تدي : أوه ؟ كيف تعرف ؟

جوليا : لا يوجد في القصّة ما يُشير إلى عودته . وإذا عاد فعلاً ، فهذا يعني بأنّنا سنموت جميعاً ... خُذْ حذرك ممّا قد حدث لي .

ستيرلنغ : ذلك القطار ليس من هذا العالم .

تدي : أَهذا حقّاً ؟

ستيرلنغ : أَتشكُّ في ذلك ؟

تدي : صِدقاً ، نعم أشكّ .

ريتشارد : ماهذا ؟

تشارلز: إسمع ما أقول .

تدي :حسناً ، سأنتظر وأرى .

جوليا (واقفة) : كم هناك من الحمقى ! إذا أضعنا مزيداً من الوقت ، فسيفوت الأوان .

يُشاهد المصباح الأحمر خارجَ النّافذة : أُنظروا ! فقد فات الأوان ... بن إسحاق !

يُشاهدُ رجلٌ عجوزٌ بوجهٍ أبيضٍ شاحب ، وقبّعة سائق منزل على عيْنيْه .. يمرّ من أمام الباب وهو يحمل مصباحاً أحمر . وفي الظلام خارجاً لا يمكن رُؤية أيّ شيءٍ بوضوح تام .

جوليا : والآن ، هل اقتنعتُم ؟

تدي : كلا ! أنا لم أَقتنع ! (يتغيّر وجه وصوت تدي ، وتسقط النظّارة من على عينه ، فينتصب في وقفته ،

ويسحب مسدّساً من جيبه ويصرخ : والآن إليه !
(يقفز إلى وسط الغرفة ويُطلق النّار على الرّجل في الخارج) : قِفْ ! (يُسقط الرّجل المصباح ويهرب) .
(تدي يخرجَ ويمسك المصباح) : أنظروا ! دماء ! شبحٌ أو غير شبح . فقد أصبته . (يعود إلى الغرفة.) : ذلك لذاك (ويضع المصباح على الطّاولة) .

– ٨٢ –

ستيرلنغ خائفاً : ماذا الذي قد فعلته ؟

تدي : سترى حالاً . أصغ ! القطار ثانية . (يُسمع صوتُ القطار بعيداً)

بجي : يا إلهي ! يا إلهي !

إلسي : إنّه عائدٌ .

تدي : حقّاً إنّه عائد ، ولكن لا تقلقي . لقد ثَبَّتُّ هذا المسدّس . لقد قضيتُ به على أحد الأشباح من قبل ، وسأتحوّل الآن نحو قطار الأشباح على الخطّ .

ستيرلنغ : (بغضب) : قف ! قف !

تدي (مُلتفتاً نحو ستيرلنغ ومسدّسه في يده) : عُدْ إلى الوراء ! إرفع يديْك ! (ستيرلنغ يمتثل للأمر ، تدي يتابع كلامه) : أين أنت يا موردك ؟

تشارلز : هنا .

تدي : هل تذكر ما قلتُه لك ؟ أين المسدّس الذي أعطيتُك إيّاه ؟

تشارلز: إنّه معي .

تدي : إذن ، راقب هذا الشّخص حتّى أعود . (تشارلز يتقدّم من ستيرلنغ ويصوّب مسدّسه نحوه . صوتُ القطار يُصبح أعلى .. تدي يخرج ، ثمّ يُطلق ثلاثة عياراتٍ ناريّة . صوتُ القطار ينخفض ... يعود تدي) : لقد انهيتُها ! لقد أدركناها عند الخط الحديدي ... توقّف القطار .

ستيرلنغ : إسمعْ .

تدي : لا فائدة . « إنتهت » اللّعبة .

ريتشارد : أتقصدُ بأنّنا كنّا مخدوعين ؟

تدي : أجل ، فهؤلاء الأشخاص كانوا يُديرون كلّ هذه الأعمال .

بجي : إذن ، ليس هناك قطار أشباح ؟

تدي : القطار هو قطارٌ حقيقيّ كأيّ قطارٍ آخر .

ستيرلنغ : أقول لك ...

تدي : إخرس !

ريتشارد : ولكن ما هي لعبتهم ؟

تدي : لستُ مُتأكّداً بعد . ولكنّنا سنعلم ذلك قريباً ...

يُسمع صوت أقدامٍ في الخارج .

تدي : ها هم هنا ...

يدخل رجلان . الأوّل هو « الشّبح » الذي شوهد خارجَ الباب ، والآخر هو صول هدكن ... كان « الشّبح » مُصاباً بعيارٍ ناريّ في كتفه ، وكان ينزف ،

وخلفهما كان جاكسون ، رجلٌ أسود بمعطف سميك ، ويحمل مسدّساً . وخلفه شرطيّان .

ريتشارد : ماذا في ؟

تشارلز : هذا هو صديقنا القديم صول !

تدي : نعم . لقد خدعكم جميعاً عندما تظاهر بأنّه ميّت . (مُخاطباً جاكسون) : هل قبضتَ عليهم جميعاً يا جاكسون ؟

جاكسون : نعم سيّدي ، أظنّ ذلك .

تدي (ذاهباً نحو « الشّبح ») : من يكون هذا الشّخص ؟ (ينزع عنه قبّعته وشعراً أبيض) : مرحى .

ريتشارد : إنّه برايس !

بجي : هكذا إذن !

تشارلز : لا أفهم هذا العمل على الإطلاق .

تدي : أعتقدُ أنّك كنتُ أنت الذي ضربتُه أنا . هل آذيتُك كثيراً ؟

برايس : لقد أصبتني في ذراعي تماماً .

تدي : والآن ، ما هي اللّعبة ؟

ستيرلنغ : أغلق فمك يا برايس .

برايس : سأفعل !

— ٨٤ —

بجي : أَمَا كان من الأفضل أنْ يرى الطّبيب ذراعك ؟

تدي : طبيب ؟ أيُّ طبيب ؟

بجي : الدكتور ستيرلنغ .

تدي : إنّه لا يفهم بالطبّ أكثر ممّا تفهمين .

ستيرلنغ (لتدي) : من أنت ؟

جاكسون : لماذا ! أَلَمْ تحزر بعد مَنْ هو ؟ هذا هو « الكابتن موريسون » .

ريتشارد (لتدي) : الكابتن موريسون الذي قبض على كلّ هؤلاء الأشخاص في « كولون » .

تدي : نعم ...

ريتشارد : حسناً ، أنا ...

تدي : هل فَتّشتَ القطار جيّداً يا جاكسون ؟

جاكسون : نعم سيّدي .

تدي : ما الذي كانوا يحملونه ؟

جاكسون : تماماً كما ظننتَ يا سيّدي . أسلحة .

تشارلز : أسلحة ؟

تدي : أجل ، وأريدكم لقاءَ بعض النّاس المهمّين : السيّد هربرت بَانيْواي ، والسيّد جون سِلْفَرْتُنْ من شركة « تشايْنَا سِلْفرْوِاي » اللّذين يَعملان على الخطّ . السيّد هربرت يُعرف أيضاً باسم « روبرتْ أَلفارز » من برشلونة ، والسيد جون سِيْلفَرْتُن معروفٌ باسم « هر أُوتو سِنْتْزْ » من هامبورغ .

تشارلز : ماذا ! عملاءُ سرّيّون ؟

تدي : تماماً ، أوّل مرّة تحزر . القطار في الخارج ملآنٌ بالبنادق . شكراً لِمُساعدتِك يا موردك . (يأخذ منه المسدّس ويُعطيه لجاكسون) .

- ٨٥ -

ستيرلنغ : لن تستطيع إثبات شيء .

تدي : أَلا أستطيع ؟ لم أكُن على يقينٍ حتّى هذه اللّيلة ، ولكنّي قرّرت كشف كلّ هذه الأعمال . وكان هذا بعد أنْ قتلتَ رجلي « هيث » .

برايس : مَنْ يكون هيث ؟

تدي : « اللصّ » الذي وجدوه ميّتاً . إنّه كان من أفضل الرّجال الذين يعملون تحت أُمرتي . (مُخاطباً صول) : يمكنك أنْ تخبرنا عن ذلك .

صول : لم أَقُم بهذا العمل ! لم أَفعله ! لا أحدَ يقدر على إثباتَ ذلك . إنّهم هم المُلامون . كنتُ غبيّاً عندما قبلتُ نقودهم القذرة .

ستيرلنغ : إخرس !

صول : الأمر جيّدٌ بالنّسبة لك ... لا بأس عليك .. ليس لديك زوجة وأطفال . لقد دفعوا لي خمسة جنيهات مقابل أنْ أسير بالقطار من مركز أعمالهم إلى الأسفل

من جانب النّهر ، كي يرجعوا بنادقهم وأشياءهم الأخرى ...

برايس : هذا غير صحيح !

صول : بل هو صحيحٌ ، وأنت تعرف ذلك . لقد قُمت بهذا العمل عدّة مرّات ـ والآن ، أنا الذي وقعتُ في المشاكل . إنّكم مجموعةٌ من اللّصوص القذرين .

تدي : هل جهّزتَ العربات يا جاكسون ؟

جاكسون : نعم سيّدي .

تدي : أبعِدْهم .

رجلٌ من البوليس يُمسك صول من كتفه ويدفعه إلى الخارج . جاكسون ورجال الشّرطة الآخرين يأخذون برايس وستيرلنغ .

- ٨٦ -

إلسي : لم أَفهم هذا تماماً حتى الآن .

تدي : الأمر واضح جدّاً يا سيّدة ونثرب .. لقد كُنّا

نُراقبَ هؤلاء النّاس منذ وقتٍ ما . لقد بدأوا بممارسة هذا العمل الخزفي في مكانٍ بعيدٍ عن النّظر مثل هذا المكان ، وذلك كي يجعلوا منه مُستودعاً للأسلحة التي يُحضرونها ، وكانوا يرسلون هذه الأسلحة إلى مناطق مختلفة من البلاد .. والسّؤال الذي يطرح نفسه هنا ، هو كيف تمكنّوا من إدخال السّلاح إلى إنجلترا على نطاقٍ واسع . وقد تسلّمتُ مؤخّراً هذه القضيّة : فأرسلتُ هيث ليتحرّى الأشياء هنا ، وقد قُتِل - قُتِل في هذه الغرفة . لقد اشترى هؤلاء الأشخاص ناظر المحطّة ، وكانوا يسيّرون القطار مرّةً في الشّهر من مكان عملهم إلى جانب النهر . وكان لا بدّ لعربات الموتور أنْ تُلاحظ في مكانٍ هادىءٍ كهذا ... وكان قاربٌ من هامبورغ يُحضر السّلاح إلى هنا ... والبقيّة معروفة .

بجي : إذن ، أَلَمْ تكن قصّة الحادثة صحيحة بكاملها ؟

تدي : لا . الحادثة وقعتْ فعلاً ، وكان هناك قصّة في هذه الأنحاء عن قطار - للشّبح . فاستغلّوا هذه القصّة ، لتسهيل أعمالهم ، لأنّ النّاس هنا أخبروا منذ سنوات

أنْ يفرّوا إذا سمعوا قطاراً في اللّيل . والشّيء المهمّ في هذا الموضوع أنّهم لم يريدوا وجودَ أحدٍ في الغرفة لهذه اللّيلة حتى لا يُكتشف السّلاح ، أو تتلاشى قصة الشّبح ... ولم يستطع ناظر المحطّة إجبارنا على المغادرة ، لذا ، فقد لجأوا إلى ترويعنا كي نغادر ، ولكنّهم لم يُفلحوا ... أَوَ أفلحوا في ذلك ؟

- ٨٧ -

ريتشارد : أتعني أنّهم قد دبّروا كلّ هذا الأمر ؟

تدي : هذا ما حدث في هذه اللّيلة . فعندما وجد صول أنّنا لم نرغب في المغادرة ، ذهب إلى بيت برايس ، وأخبرهم أنّنا هنا . ومنزل برايس يبعد نصف ميل من هنا - وليس خمسة أميال ... ولم يكن أمامهم وقتٌ للإضاءة ، لذا ، أسرعوا بالمجيء هنا ليلعبوا هذا الدّور الجنوني ويبعدونا ... لقد تدبّروا أمر كلّ شيء - المرض وكلّ شيء .

ريتشارد : إذن ، لماذا لم يُرسلنا صول إلى منزل برايس ؟

تدي : لم يرغبوا في أنْ نكون هناك أكثر من رغبتهم في عدم وجودنا هنا ، وكان هذا هو لَـيْلُ أعمالهم ...

بجي (تلتفت وتنظر إلى جوليا قائلةً) : أنا على يقين بأنّك أخطأتِ في أمرٍ ما . هذه الفتاة المسكينة ليس لها علاقة بالموضوع . لقد خدعوها كما خدعونا ، أو أنّهم كانوا يسيطرون عليها بقوّةٍ غريبة . يا جوليا : إنّي أفهمك يا عزيزتي ... أنا أعلم أنّك غير مُلامة ...

تدي : (ناظراً نحو جوليا) : لستُ متأكّداً منها بعد .

جوليا (واقفة) : يجب أنْ أغادر الآن .

بجي : ولكن أين تذهبين ؟

جوليا : أنّى لي أنْ أعرف ؟ لقد كان هذا كثيرٌ بالنّسبة لي . آه رأسي ! إنّه يقتلني (تتحرّك للذّهاب) .

تدي : لحظة .

جوليا : ماذا تريد ؟

تدي : مَنْ أنتِ بالضّبط ؟

بجي : هؤلاء الرّجال قد استخدموها أداةً لهم .

جوليا : أجل ، أجل ، (مُخاطبة الجميع) : أنتم تصدّقون ذلك ، ألا تصدّقون ؟

إلسي وريتشارد ينظران إلى بعضهما الآخر ولا يُجيبان .

بجي : مسكينةٌ هذه الفتاة !

تشارلز يتّجه نحو جوليا ويخاطبها بتهذيب : أَأُوصلك إلى المنزل ؟

بجي : تشارلي ! (وتشدّه بعيداً) .

— ٨٨ —

يدخل جاكسون .

تدي : هل حصلتَ على الورقة يا جاكسون ؟

جاكسون : كلّا يا سيّدي ، لم أجدها مع أحدٍ منهم .

تدي (مُخاطباً جوليا) : أَهيَ معك ؟

جوليا : أيّة ورقة ؟

تدي (لجوليا) : أنتِ تعرفين ما أقصد ... هذه القائمة التي تحوي على أسماء العملاء السّريّين في هذا البلد .

جوليا : لا أعرف عمّا تتحدّث .

تدي : خذها مع الآخرين يا جاكسون . سنُجبرها على الكلام .

جوليا : لا ! لا ! لا تفعلوا ذلك . سأُخبركم . أعرف .

تدي : إذن أنتِ تعرفين مكان وجودها .

جوليا (بصوتٍ ضعيف) : نعم .

تدي : حسناً ، قولي .

جوليا : ليس أمام كُلّ هؤلاء النّاس . لا أقدر ! لا أقدر ! صمت ...

تدي (لجاكسون) : أَوَ قد جاءت سيّارات الآخرين يا جاكسون ؟

جاكسون : إنّها في طريقها إلينا يا سيّدي .

ريتشارد : أَوَ سوف نذهب ونترككم ؟ (يتحرّك نحو

الباب (أ) مع إلسي) .

تدي (لجوليا) : لا تعالي هنا ، ولكنّي أحذّرك بأنّ الأمرَ جديّ ـ حسناً يا جاكسون (يخرج جاكسون ، وجوليا تذهب إلى الباب (أ) . الجميع يُراقبها . فتدخل إلى مكتب التّذاكر .) .

إلسي : أنا على يقينٍ تامٍّ بأنّ هذه الفتاة لا تعرف شيئاً عن الموضوع .

يدخل جاكسون .

— ٨٩ —

جاكسون : جميع السيّارات هنا أيّها السيّدات والسّادة .

ريتشارد (وهو يأخذ معطفه من على المقعد) : سنذهب (مُخاطباً تشارلز) : لا تذهب إلى أفريقيا يا موردك ، ما رأيك بمركزٍ في أعمالي الجديدة ؟ أنت الرّجل الذي أبحث عنه ... ما رأيكِ يا إلسي ؟

إلسي توافق .

تشارلز : أتعني ما تقول ؟

ريتشارد : أجل .

تشارلز : يا بجز ، أتعرفين ماذا حدث ؟

بجي : نعم يا عزيزي .

ريتشارد : إليك بطاقتي . (يعطي تشارلز بطاقة زيارة) :
تعال لزيارتنا عندما تعود ـ بعد حواليْ عشرة أيام .
وفكرّ بنا بين الفينة والأخرى . إنّك تبدأ حياتك
الزوجيّة مرّة أخرى ، وسنبدأ نحن ثانيةً ، أليس
كذلك يا إلسي ؟

يخرج ريتشارد وإلسي ، يتبعهما جاكسون . يدخل
جوليا وتدي من مكتب التّذاكر .

تدي : لا أصدّق كلمةً ممّا تقولين . إنّك تُضيّعين وقتي .

جوليا تقذف بعض المسحوق في وجهه ، وتدفعه إلى
داخل مكتب التّذاكر ، وتوصد الباب ، ثمّ تتحوّل
بسرعةٍ نحو تشارلز وبجي :

جوليا لتشارلز : إرفع يديْك .

بجي : أُوه ، تشارلي !

تشارلز : ماذا يعني هذا ؟

جوليا : من السّخافة بمكان أنْ تعتقدوا بأنّ مثل هذا الشّاب
يمكن أَنْ يقبض عليّ !

بجي : من أنتِ ؟

جوليا : أنا امرأةٌ خطرة عندما أفقد أعصابي أيّها الشّاب .
أنا معروفة لدى أفضل الطبقات بـ « سال شيغاغو ،
صاحبة الشعر الأحمر » ، أبعد عن طريقي !

تشارلز : لا ! أقول !

جوليا : سريعاً لن تكون قادراً على قول أيّ شيءٍ إذاً
لم تفعل . أظنّ أنّي أعرف أين أجد المخرج ، وسوف
تساعدني . إبتعد عن ذلك الباب .

تشارلز : لا !

جوليا : صدّقني ـ أجل . عندما أطلق الرّصاص ، فإنّي أُحسن التصويب ، وسيكون لفتاتك الصّغيرة زوجٌ ميّت ، بعد زواجٍ حديث العهد ! هيّا ، الآن ، واحد ... إثنان ـ

بجي (تندفع نحو تشارلز وتسحبه بعيداً) : فكّر بي أيّها العزيز !

جوليا : هذا صواب ، أصغ إلى زوجتك الصغيرة الجميلة . إنّها أعقل منك . وأنا نسيت أكثر مما تتعلّمه الآن .

ـ ٩١ ـ

تدي يدخل بهدوء قرب الباب (ب) ويضربُ على يد جوليا .

جوليا : أوه !

تدي (لجاكسون الذي كان خلفه) : أَوَ تسمح بأخذ هذه السيّدة من هنا يا جاكسون ؟

جوليا : قُل لي أأنتَ واحدٌ أم إثنان ؟

تدي : واحد .

جوليا : كيف خرجت ؟

تدي : نسيتِ بأنّ صديقنا صول لديه طريق للخروج من هذه الغرفة ، وقد وجدته .

جوليا : أنت حاذقٌ جدّاً . يجب أنْ أتحدّث معك . أريد أنْ نعملَ معاً .

تدي : ما هذه الحلوى التي تأكلينها ؟ من أين حصلتِ عليها ؟

جوليا : هذه ليست حلوى . هذه هي الورقة التي تريدها . لقد ذهبت الآن ! كلّ شيء ذهب ! طبتم مساءً أيّها الأطفال . عام سعيد ! (ملاحظة جاكسون إلى جانبها) : تعال ، تقدّم يا فاسلينو الكبير ! (تخرج وهي تضحك بصوتٍ عالٍ ويتبعها جاكسون) .

بجي (لتشارلز) : وأنت يمكنك أنْ توصلها إلى البيت !

تدي (مُلتفتاً نحو بجي) : بقي لدينا مشكلة صغيرة .

(يلتفت نحو الطّاولة التي تستلقي عليها الآنسة بورن) :

ها هي ...

الآنسة بورن تبدأ بالإستيقاظ

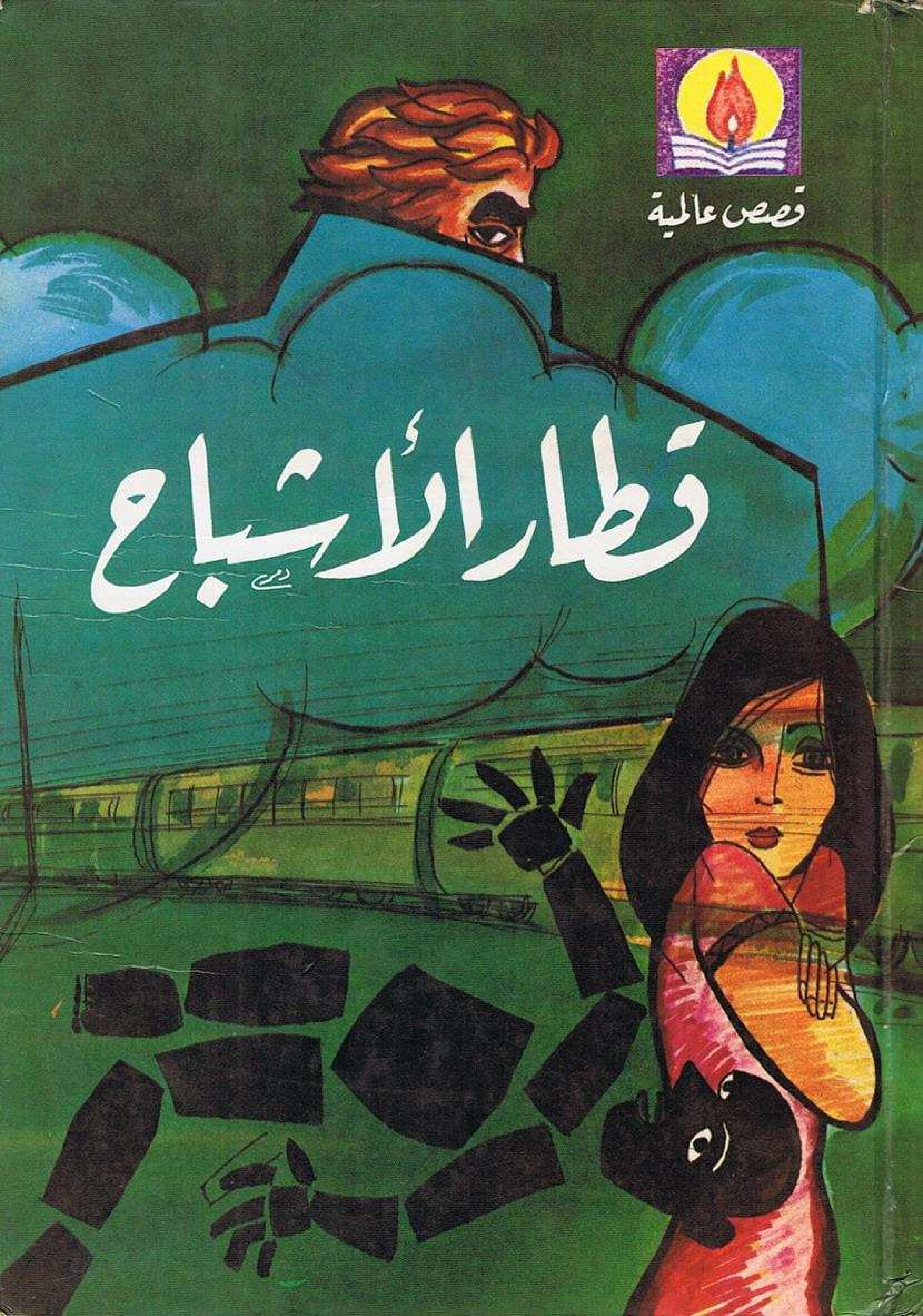
تشارلز : إنّها تتحرّك . (يأتي نحوها ، وتفتح عينيْها) : مرحباً يا آنسة بورن ، هل أنت أفضل ؟

الآنسة بورن : يا إلهي ! هناك ألمٌ في رأسي !

تدي : هناك عربة بانتظارنا جميعاً ! ستكونون بأمان في ترورو .

الآنسة بورن : إنّني مسرورة جدّاً لعدم حدوث شيءٍ مثير .

بجي وتشارلز وتدي : أوه ! ! !


قصص عالمية
قطار الأشباح